منهج مُحمَّد حماسة وسعْد مصلوح في التَّحْليلِ اللُّغويِّ للنَّصِّ الشِّعري:

دراسة موازنة

د/عصام عيد أَبُو غَرْبيَّة

أستاذ مساعد بقسم النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم جامعة القاهرة

ملخَّص

موضوع هذه الدراسة هو "منهج مُحمَّد حماسة وسعْد مصلوح في التَّحْليل اللُّغويّ للنَّصِّ الشِّعريّ" . وهدفها هو إبراز دور العَالمَيْن أنموذجي الدراسة في التحليل اللغوي وفهم النُّصوص الشِّعريَّة وتَفْسيرها وتحليلها تحليلاً علميًّا جادًّا رصينًا ؛ حيث تركت الدِّراسات والنَّماذج التي قدَّماها بَصْمةً واضحةً في إنتاج غيرهما. وقد سوَّغ جمع الأستاذين في مكان واحد ما بينهما مِنْ مشابهَ ؛ أبرزها : انطلاقهما من الموروث العربيّ ، وتوظيفهما الدَّقيق للُّغة وقواعدها في قراءة القصائد الشِّعريَّة ؛ كما أنَّ كليهما شاعر، وكانت بَيْنَهُما مُساجلاتٌ شِعْريَّةٌ على مواقع التَّواصل الاجتماعيّ.

جلَّى الْبَحْثُ خُصُوصيَّة لُغَة الشِّعْر، وعرّف الأُستاذين أنموذجي الدِّراسة ، وبيَّن مَنْهَجهما في تحليل النُّصوص الشِّعريَّة ، ومَزْجهما بَيْنَ النَّظريَّة والتَّطبيق ، وتَوْظيفهما المُعْطيات اللُّغَويَّة في تَقْريب دَلالات النُّصوص الشِّعْريَّة وتذوُّقها والكَشْف عن خبيئِها ، وَأَثرهما في الدِّراسات والتَّلاميذ . استعمل الباحث المنهج الوصْفيّ التحليليّ ، وانتهى إلى نتائج ؛ كنجاح كلّ من الدكتور حماسة والدكتور مصلوح في تَقْليص المسافة بين القصيدة الشِّعريَّة وقارئها بما يُسْهم في فَهْم أسرارها وفكّ غوامضها، واقتراحات؛ كضرورة التَّكامل المعرفيّ بين العُلوم وعدم الانكفاء على جُزْئيَّات علم ما .

الكلمات المفتاحية: التَّحليل اللغويّ – النص الشعريّ– النقد اللِّسانيّ – محمد حماسة – سعد مصلوح.

The approach of Muhammad Hamas and Saad Maslouh in the linguistic analysis of the poetic text: a balancing study

Abstract

The subject of this study is "Dimensions of the linguistic analysis of the poetic text and its characteristics for Mohammad Hamasah and Saad Maslouh". Its goal is to highlight the role of the two model scientists of study in linguistic analysis and understanding texts - especially poetic texts - and their interpretation and analysis in a serious and scientific analysis. Where the studies and models they presented left a clear imprint in the production of others. The combination of the two professors in one place justified the similarity between them; Most notably: their departure from the Arab heritage, and their careful use of language and its rules in reading poetic poems; Also, both of them are poets, and there were poetic debates between them on social networking sites.

The study dealt with the specificity of the language of poetry, and the two professors defined the two models of the study, and clarified the dimensions of their approach in analyzing poetic texts, their combination of theory and practice, and their use of linguistic data in approximating the semantics of poetic texts, tasting them and revealing their hidden content, and their impact on studies and students. The researcher used the descriptive analytical method, and came to conclusions; Including: Both Hamas and Maslouh reduce the distance between a poetic poem and its reader, thus contributing to understanding its secrets and unraveling its mysteries. Among the suggestions: the need for cognitive integration between sciences and not to withdraw into the details of a science.

Keywords: linguistic analysis - poetic text - linguistic criticism - Mohammad Hamasah - Saad Maslouh.

المُقدِّمة

ثَمَّة اتجاهاتٌ ثلاثة رئيسة لدِراسة النُّصوص وتَحْليلها : أَحَدها : سياقيّ : يُعْنَى بالوسائل الْخَارجيَّة التي ليست داخل النَّصّ . والثَّاني : نَصِّيّ : يهتمّ بالعلاقات الدَّاخليَّة التي تحكم النَّصّ . وأما الاتجاه الثالث ؛ فيجمع في الاهتمام بين داخل النُّصوص وخارجها .

ويَلِجُ المنهج اللُّغَويّ إلى تحليل النُّصُوص الأَدَبيَّة وبخاصة النُّصوص الشِّعْريَّة من خلال بَوَّابة اللُّغة ؛ بما يُسْهِم في الكَشْف عن خَبَاياها وتَجْلية بَوَاطنها وتَوْضيح غوامضها ، وبما يَزيد المُتَلقِّي بَصَرًا بِجَمَاليَّات تلك النُّصوص ، وَفَهْمًا لمُكوِّناتها وأَبْعادها الدَّلاليَّة . وبما يجعلنا نَسْتَخْرج خُصوصيَّة كلّ شاعر ، بل كل قصيدة .

موضوع الدراسة:

موضوع هذه الدراسة هو" منهج مُحمَّد حماسة وسعْد مصلوح في التَّحْليل اللُّغويّ للنَّصِّ الشِّعري: دراسة موازنة " . فمن بين العشرات من العلماء والباحثين الذين تناولوا تحليل النُّصوص الشِّعريّة[1] العربيّة – وبخاصة الشِّعر القديم –، وتفرَّدوا بقراءتها قراءة واعية نظريّة وتطبيقيّة – عالمان بارزان متمرِّسان لهما مكانتهما العلميّة والأدبية ، وقد خلَّفا أبحاثا وتلاميذ ، وقدَّما في هذا المضمار إبداعًا يوازي الإبداع الشِّعريّ – مُفيدين من أدوات اللُّغة ووسائلها المتاحة في سبر أغوار النُّصوص – ؛ هما الأسْتاذان الدكتوران محمَّد حماسة[2] .

---

(1) لذلك جذور في التُّراث العربيّ البلاغيّ ، ولدى علماء تفسير القرآن الكريم؛ حيث أبدع البلاغيُّون والمفسّرون (ولعلَّ في البرهان للزركشي ، والإتقان للسيوطي ما يدلل على ذلك) في التعامل مع النصّ بوصفه كلًّا متماسكا منسجما حتى قال أحد الدَّارسين : " الحضارة اليونانية هي حضارة العقل. أمَّا الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة ؛ فهي حضارة النصّ" . مفهوم النصّ : دراسة في علوم القرآن ، نصر حامد أبو زيد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط١ ، ٢٠١٤ م ، ص ٩ . والتراث اللغويّ العربي يثبت وعي علمائنا القدامى بالنصوص وبنائها ودلالاتها وتشكيلاتها اللغوية على مستوى الأصوات والصرف والنحو والدلالة.

(2) الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف رفاعي : من مواليد كفر صراوة – أشمون – المنوفيَّة سنة ١٩٤١م بجمهورية مصر العربية ، تخرَّج في كليَّة دار العلوم بجامعة القاهرة سنة ١٩٦٧م . وعمل معيدًا بقسم النحو والصرف والعروض بكليَّة دار العلوم بجامعة القاهرة ، فمدرِّسًا مساعدًا ، فمدرِّسًا ، فأستاذًا مساعدًا ، فأستاذًا بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ، كما عمل أستاذًا ببعض الدُّول العربيَّة والإسلاميَّة ؛ كالكويت والإمارات وباكستان . تُوفِّي – رحمه الله – سنة ٢٠١٥م ، وكان يشغل نائب رئيس مجمع اللُّغة العربيَّة بالقاهرة . وينبغي الإشارة إلى أنّ سيرة الدكتور محمد حماسة موجودة في عدد من المواقع الإلكترونية ؛ مثل : شبكة الألوكة بعنوان " د. محمد حماسة عبداللطيف"، وموقع حماسة بعنوان: " د. محمد حماسة: سيرة ذاتيَّة"، وموقع الموسوعة الحُرَّة "ويكيبيديا" بعنوان " محمد حماسة عبداللطيف". فضلا عن الكتاب التذكاري الذي خُصص له. ينظر سيرته في: الدكتور محمد حماسة عبداللطيف : عطاء بلا حدود، إعداد وتحرير: د. أحمد عفيفي، ود. حسام جايل، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، د. ت، رقم الإيداع ٢٠١٨/٢٩٧٣.

وسعد مصلوح[١] . وكلٌّ منهما يَعُدُّ نفسه لغويًّا في المقام الأوّل . ومن ثَمَّ بـرز اعتماد كليهما على اللغة وأظهر دورها[٢] . وقد سوَّغ الجمْع بين الأستاذين : وحدة الإطار العامّ بينهما(وهو التحليل اللغويّ للنّص)، وكذلك كونهما أبناء مدرسة واحدة (هي مدرسة دار العلوم العريقة)، وكلاهما أستاذ في بابه في فروع متقاربة من اللغة، ولهما تلاميذهما.

إشكاليَّة الدّراسة:

إنَّ الاهتمام المتنامي بالتحليل اللغوي للنص يقتضي الوقوف على آراء أبـرز أعلام هذا الاتجاه، والوقوف على ما قدّموه من قضايا، وعقد موازنات بينهم ؛ لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف. وأنموذجا الدراسة لهما باع طويل في تحليل النص الشعري تحليلا لغويا، ولهما مؤلفات في ذلك. وتتمثل إشكالية الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما ملامح التحليل اللغوي النصي لدى أنموذجي الدراسة؟
- ما أبعاد منهج التحليل اللغوي النصي لدى الدكتور حماسة والدكتور مصلوح؟
- ما أبرز المشابه والاختلافات بين أنموذجي الدراسة؟

---

(١) الدكتور سعد عبد العزيز مصلوح : من مواليد منسفيس – أبو قرقاص – المنيا سنة ١٩٤٣م بجمهورية مصر العربيَّة . تخرَّج في كليَّة دار العلوم بجامعة القاهرة سنة ١٩٦٣م . وعمل معيدًا بقسم علم اللُّغة والدِّراسات السَّاميَّة والشَّرقيَّة بكليَّة دار العلوم بجامعة القاهرة ، فمدرِّسًا مساعدًا ، فمدرِّسًا ، فأستاذًا مساعدًا ، ثم عمل أستاذًا بكلية الآداب فرع بني سويف سنة ١٩٩٢م . كما عمل أستاذًا ببعض الدُّول العربيَّة ؛ كالكويت ، والسُّعودية ، والسُّودان . له معرفة بلغات أخرى ؛ كالرُّوسيَّة ؛ حيث حصل على درجة الدكتوراه سنة ١٩٧٥م من إحدى جامعاتها بـ«موسكو» في موضوع : الأسس الأكوستيكيَّة للقافية في الشِّعر العربيّ . وينبغي الإشارة إلى أنَّ سيرة الدكتور سعد مصلوح موجودة في عدد من المواقع الإلكترونية ؛ مثل : موقع الدكتور محمد جمال صقر بعنوان " السيرة الذاتية للأستاذ الدكتور سعد عبدالعزيز مصلوح"، وموقع الموسوعة الحُرَّة "ويكيبيديا" بعنوان " سعد مصلوح"، وموجودة بشكل مفصّل في موقع الأستاذ الدكتور سعد عبدالعزيز مصلوح. فضلا عن الكتاب التذكاري الذي خُصص له. ينظر سيرته في: الأستاذ الدكتور سعد عبدالعزيز مصلوح : سيرة ومسيرة وأبحاث مهداة، تحرير: الدكتور خالد فهمي، والدكتور عبدالسلام حامد، عالم الكتب بالقاهرة، ط١، سنة ٢٠١٧م.

(٢) ممن اعتنى بالنَّصّ نظريًّا أو تطبيقيًّا من اللغويِّين والنُّقاد العرب المعاصرين: تمام حسَّان في ترجماته للكتب ؛ مثل ترجمته لكتاب «النَّصّ والخطاب والإجراء» ، وتطبيقاته ؛ مثل كتابة «البيان في روائع القرآن» . ومصطفى ناصف في مثل «قراءة ثانية لشعرنا القديم» ، و«نظرية المعنى في النقد العربي». ومحمود الربيعي في مثل «في النقد الأدبيّ وما إليه» ، و«قراءة الشعر». ولطفي عبد البديع في «التركيب اللغويّ للأدب». ومحمد مفتاح في «تحليل الخطاب الشعري»، و«دينامية النص». وصلاح فضل في «علم الأسلوب» و«نظرية البنائية في النقد الأدبي». ومحمد خطابي في «لسانيات النصّ». وهناك أسماء لأعلام كثيرين ؛ مثل : محمد الهادي الطرابلسي ، ومحمد عبدالمطلب ، وعبدالسلام المسدّي ، وشكري عيّاد ، وعبدالله الغذامي ، وغيرهم. وقد وظَّفت هذه الاجتهادات اللغة والبلاغة والأسلوب في تحليل النصوص.

الدراسات السابقة:

أفاد الباحث مما كتبه الأستاذان الجليلان الدكتور حماسة والدكتور مصلوح، وكذا مما كُتب عنهما ؛ حيث خصّص تلاميذهما وزملاؤهما ومحبُّوهما لكلّ مِنْهما كتابًا تذكاريًّا تكريميًّا يلقي الضوء على سيرته وعطائه ومنجزه العلميّ . أمَّا الدكتور حماسة؛ فقد صدر في حقه كتاب عنوانه: "الدّكتور محمد حماسة عبداللطيف: عطاء بلا حدود"، طبعته دار الخانجي بالقاهرة سنة ٢٠١٨م. وقد أعدّه وحرَّره : الدكتور أحمد عفيفي، والدكتور حسام جايل. ويشتمل الكتاب على دراسات وأبحاث وشهادات لبعض تلاميذه ومحبّيه. وقد شارك في موضوعات الكتاب عدد من الأساتذة والدكاترة والمبدعين، ومنهم: أحمد عارف، وأحمد كمال، وعبدالمنعم السيد، ومحيي الدين محسب، وأحمد إسماعيل، وأحمد عبدالعظيم عبدالغني، وأحمد درويش، وحسن بنداري، ومحمد عبدالمطلب، ومحمد صالح توفيق، وأحمد عبدالمعطي حجازي، وحامد طاهر، وغيرهم.

وأمَّا الدكتور مصلوح؛ فقد صدر في حقّه كتاب طبعته عالم الكتب بالقاهرة سنة ٢٠٠٧م ، وعنوانه " الأستاذ الدكتور سعد عبدالعزيز مصلوح: سيرة ومسيرة وأبحاث مهداة" . وقد حرّره وقدّمه: الدكتور خالد فهمي ، والدكتور عبدالسلام حامد. ويشتمل الكتاب على دراسات وبحوث وشهادات لبعض تلاميذه ومحبِّيه. وقد شارك في موضوعات الكتاب عدد من الأساتذة والدكاترة والمبدعين ؛ مثل: خالد حسان، وسعيد حسن بحيري، ومحمد جمال صقر، ومديحة السايح، وعبير الأيوبي، وعلي عاشور الجعفر، وأحمد درويش، ومحمد متولي ، ومحمد مصطفى الكنز، وأسامة شفيع، وتامر أنيس، وحافظ إسماعيلي، وعبد الرحمن العارف، ومحروس بريك، وغيرهم.

وإضافة إلى بحوث هذين الكتابين التّذكاريين هناك دراسات أخرى تناولت إسْهام هذين العالمين في التحليل اللغويّ؛ منها: نحو النَّص عند سعد مصلوح ، للدكتور عبد السلام السَّيِّد حامد ، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعيَّة ، مجلة جامعة السُّلطان قابوس ، مقبول للنَّشر بتاريخ ٢٠١٥/١١/٢٢م ، و: في تقويم البحث اللِّسانيّ العربيّ المعاصر «كتابات سعد مصلوح أنموذجًا» ، للدكتور حافظ إسماعيلي علوي ، كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة ، مجلَّة الواحات للبحوث والدِّراسات ، المجلَّد ٩ ، العدد ١ (٢٠١٦م) ، و : في

التَّحْليل النَّحْوي للنَّصّ الشِّعْريّ ، للدكتور محمد عبدو فليفل ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المجلد الثاني عشر ، العدد الثاني، ربيع الآخر – جمادى الآخرة ١٤٢١ ه ، مارس – مايو ٢٠١٠ م ، وغيرها. وتختلف هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات في أنها تقوم بالموازنة بين منهجي هذين العالمين في تحليل النص الشعري تحليلا لغويا، وبيان أوجه الاتفاق بينهما والاختلاف.

حدود الدراسة:

تقتصر الحدود الموضوعية للدراسة على منهج التحليل اللغوي للنّصّ الشِّعري لدى الدكتور محمد حماسة والدكتور سعد مصلوح من خلال ما كتباه من دراسات في هذا الجانب تنظيرا وتطبيقا. وقد رُجع في التنظير إلى آرائهما وأقوالهما المبثوثة في كتبهما وأبحاثهما المختلفة. ورُكّز في الجانب التطبيقي على أنموذج من العصر الجاهليّ لكلّ منهما، كاشف عن منهجهما، وهو تحليل المُفضليَّة الرَّابعة والعِشْرين لِلشَّاعِرِ الجَاهِلِيّ ثَعْلَبَة بن صُعَيْر بن خُزَاعيّ المازِنِيّ التي نَشَرها الدُّكتور محمد حَمَاسة تحت عُنوان : "الْعَلاقات الرَّأْسيَّة والأُفقيَّة في الْقَصِيدة (قصيدة ثَعْلَبة بن صُعِير)" – في المبحث الأوَّل من كتابه "اللُّغة وبناء الشِّعْر" سنة ١٩٩٢م ، (وأشار المؤلف إلى أن القصيدة ذاتها نشرت في مجلة الشعر يناير ١٩٨٣ م. كما نشرت للمرّة الثالثة في كتاب : مناهج في قراءة الشعر وتذوقه الذي نشرته مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري سنة ٢٠٠٤م)، وتَحْلِيل الْمُفَضَّلِيَّة السَّابعة والخمسين ، للشَّاعر الجاهِلِيّ المرقِّش الأصغر ربيعة بن سُفيان بن سعد بن مالك بن بكر وائل التي نشرها الدُّكتُور سَعْد مَصْلُوح تحت عُنوان "نَحْو أَجْرُوميَّة للنَّصِّ الشِّعْرِيِّ : دراسة في قَصِيدة جَاهِلِيَّة" – في مجلة "فُصُول" بالمجلَّدِ العاشر ، العدد ٢،١ ، يوليو – أغسطس سنة ١٩٩١م .

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف هذه الدِّراسة في الوقوف على «التَّحليل اللُّغويّ للنَّصّ الشِّعْريّ» لدى عالمين بارزين، والكشف عن تجْربتهما ، واطِّلاعهما ، وأثرهما في التَّلاميذ والدِّراسات ؛ وجمعهما في قراءة نصوص الشِّعْر واستنطاقها بين النَّظريَّة والتَّطْبيق.

منهج الدراسة:

استعمل الباحث المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنه الأنسب في تحقيق أهداف هذه الدراسة.

خطة الدراسة:

جاء البحث في مقدّمة : جاء الحديث فيها عن خُطَّة الموضوع وغايته ومنهجه، وتمهيد : كان الحديث فيه عن : الاتجاه اللغوي في تحليل القصائد الشعرية، وثلاثة مباحث :

المَبْحث الأوَّل : التَّحليل اللُّغويّ النَّصِّيّ لدى الدكتور محمد حماسة .

والمَبْحث الثَّاني : التَّحليل اللُّغويّ النَّصِّيّ لدى الدكتور سعد مصلوح .

والمَبْحث الثَّالث : مَشابه وفرُوق بين أُنْموذَجَي الدِّراسة «الدكتور حماسة والدكتور مَصْلُوح» .

وذُيِّلت الدِّراسة بخاتمة وُضِعَ فيها أهم النتائج والاقتراحات . وَهَاكَ البيانَ والتَّفْصيل :

التمهيد: الاتجاه اللغوي في تحليل القصائد الشعرية

تتعدَّد مداخل قراءة النُّصوص(١) الأدبيَّة – وبخاصَّة النُّصوص الشِّعريَّة – وتتنوَّع ، وكلٌّ منها يدَّعي أنه الأقرب إلى تحليل(٢) ظواهرها ، والكشف عن خباياها ، وتَجْلية بواطِنها ، وتوضيح حقائقها وأغراضها(٣) .

---

(١) تعدَّدت رُؤى الباحثين في بيان تعريفات النصّ. ومن ذلك تعريف هاليداي ورقيَّة حسن أنَّ النصّ عبارة عن وحدة لغوية قيد الاستعمال ، وليس وحدة نحويَّة فقط ؛ فهو وحدة دلالية أكبر من الجملة . ينظر : علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق : دراسة تطبيقية على السور المكيّة ، د. صبحي الفقي ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، سنة ١٤٣١ هـ = ٢٠٠٠م ، ٢٩/١ فما بعدها. و : Cohesion in English , M . A . K Hallidy & Ruqaiya Hasan , Longman , pp 1 : 2 . ووصف بعض اللسانيين الجملة بأنَّها وحدة مستقلّة ؛ فتكون نصًّا . وقد جعل الدكتور سعد مصلوح جملة " الحمد لله رب العالمين " نصًّا إذا قيلت مستقلّة ؛ فإن قيلت ضمن سورة الفاتحة ؛ فهي جملة . ينظر : العربيَّة من نحو الجملة إلى نحو النَّصّ ، الكتاب التَّذكاري لقسم اللُّغة العربيَّة بجامعة الكويت ، دراسات مُهداة إلى ذكرى عبد السَّلام هارون ، إعداد : وديعة النجم ، ود. عبده بدوي ، سنة ١٩٩٠م ، ص ٤٠٧ . وينظر : نحو النص : اتجاه جديد في الدرس النحوي د. أحمد عفيفي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط١ ، سنة ٢٠٠١ م، ص ٢٠ : ٢٩ .

(٢) التَّحليل – كما أشار د. حماسة – هو «عملية فكّ البناء لغويًّا وتركيبيًّا من أجل إعادة بنائه دلاليًّا» ، ولكي يكون التَّحليل «تحليلاً نصيًّا» لابُدَّ أنْ يُؤسَّس على «النَّصّ نفسه» . ينظر : منهج في التَّحْليل النَّصِّي للقصيدة ، محمد حماسة عبد اللطيف ، حولية الجامعة الإسلاميَّة العالميَّة (باكستان) ، سنة ١٩٩٣م ، ع١ ، ص ٢١٣ . وينظر : تجليات المنهج اللغويّ الجماليّ عند مصطفى ناصف ، نصيرة مصابحية ، موقع ديوان العرب بتاريخ الأربعاء ١٤ يوليو سنة ٢٠١٠م (diwanalarab) قرئت : بتاريخ ٢٠١٩/١٢/١٦م .

(٣) ومن ثمَّ تتعدَّد أغراض المناهج من : تذوُّقيَّة جماليَّة إلى لُغويَّة نفعيَّة.

وقد برز الصِّراع بين اتجاهين رئيسَيْن في دراسة النُّصوص وتحليلها : أَوَّلهما : خارجيّ سياقيّ : يدرس ما يُوجد خارج النَّصِّ من سيرة للمُبْدع وحياته وتاريخه والظروف المحيطة به وبنصِّه ، ونسبة النَّصِّ إليه ، والمناسبة التي قال فيها نَصَّه . ومن ثَمَّ يركِّز على ربْط النَّصّ بسياقاته الخارجيَّة وظروف إنشائه ؛ كما هو الحال في «المنهج التاريخيّ» ، و«المنهج الأُسْطُوريّ» ، و«المنهج الاجتماعيّ» ، و«المنهج النَّفْسيّ» ، و«المنهج الجماليّ» ، و«المنهج الأخْلاقيّ»...إلخ . وثَانيهما : داخليّ نصِّيّ : يُركِّز على النَّصِّ نَفْسه ودلالاته ولُغته وتراكيبه وموسيقاه . إنَّه دراسة للنَّصِّ الأدبيّ من خلال العلاقات الدَّاخِليَّة التي تحكمه بوصفه بنيةٌ مغلقة مكتفية بذاتها . كما هو الحال في «المنهج الأُسْلوبيّ» ، و«المنهج الأَلْسُنيّ» ، و«المنهج البنويّ (البنيويّ/ البنائيّ)» ، و«المنهج التداوليّ» ، و«المنهج السِّيميائيّ» ، و«المنهج الظَّاهريّ» ...إلخ[1] .

وقد استرسل في شَرْح أَوْجه المقارنة والشَّبه بين هذه المناهج سواء ما يهتم منها بداخل النَّصّ الأدبي ، وما يهتمَّ بخارجه كُتُبٌ عديدة ودراسات كثيرة تناولت هذه المسألة[2] .

وكما هو معلوم في أنَّ اللُّغة هي المادَّة الخام التي يستعملها الشَّاعر في إقامة مُفْرداته وجُمله وتراكيبه ، وأنَّ خَيْر «وسيلة للنَّظر في حركة النَّصّ الأدبيّ ، وسبل تحرّره ، هي الانْطلاق من مَصْدره اللُّغويّ ؛ حيث كان مقولة لغويَّة أسقطت في إطار

(١) ينظر : النقد النسقي الجزائري بين الأصول والتجليَّات ، رسالة دكتوراه ، إعداد : سايحي أحمد ، كلية الآداب واللغات والفنون بجامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس ، نوقشت ، بتاريخ ٢٠١٨/١/٢٩م ص ٨٢ فما بعدها .

(٢) منها : مدخل إلى مناهج النَّقْد الأدبيّ ، لمجموعة من الكتاب ، ترجمة : د. رضوان ظاظا ، ومراجعة : د. المنصف الشنوفي ، سلسلة عالم المعرفة ، مايو سنة ١٩٩٧م . و: المدخل إلى مناهج النَّقْد المعاصر ، بسَّام قطوس ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندريَّة ، ط١ ، سنة ٢٠٠٦م . و: أزمة المناهج النقديَّة المعاصرة (المنهج السيميائي أنموذجًا) د. رضا عامر ، بحث منشور في أعمال المؤتمر الأول بجامعة الطفيلة التقنية بعنوان «البلاغة بين النقد والأدب واللغة» ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، سنة ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م ، ٢/٣-٨ . و: مدخل إلى تحليل النَّصّ الأدبيّ ، لعبد القادر أبو شريفة وحسين لافي ، دار الفكر ، ط٢ ، سنة ٢٠٠٤م . و: النَّظريَّة البنائيَّة في النَّقْد الأدبيّ ، د. صلاح فضل ، دار الشُّروق ، القاهرة ، ط١ ، سنة ١٩٩٨م . و: مناهج النَّقد المعاصر ، د. صلاح فضْل ، دار الآفاق ، القاهرة ، ط١ ، سنة ١٩٩٦م . و: تحليل الخطاب الأدبيّ على ضوء المناهج النَّقْديَّة الحداثيَّة : دراسة في نقد النَّقْد ، محمَّد عزَّام ، اتِّحاد الكُتَّاب العرب ، دمشق ، د.ط ، سنة ٢٠٠٣م . و: مناهج النَّقد الأدبيّ ، يوسف وغليسيّ ، جسور النَّشر والتوزيع ، الجزائر ، ط١ ، سنة ٢٠٠٧م . و: مناهج النَّقْد الأدبي ، إنريك أندرسون إمبرت ، ترجمة : د. الطاهر أحمد مكيّ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، د.ط ، سنة ١٤١٢هـ = ١٩٩١م .

نظام الاتِّصال اللَّفْظِيّ البشريّ ، كما يُشخّصها رومان ياكوبسون في «نظريَّة الاتِّصال» وعناصرها السِّتَّة التي تُغَطِّي كافَّة وظائف اللُّغة ، بما فيها الوظيفة الأدبيَّة»[١] .

إنَّ اللُّغة هي جَوْهر النَّصِّ ، وهي أداة الشَّاعر التي تُبلغه ما يُريد إيصاله للمتَلَقِّي . إنَّها الجِسْر الذي يصل به إلى قَلْب قارئه وَعَقْله . ومن ثَمَّ يجب على دارس الأدب أنْ يرجع إلى حِمَاها ؛ فيمتاح منها ويَنْهل من مَعينها .

يَهْتَمُّ المنْهج اللُّغويّ بالجانب اللُّغويّ في تَفْسير النُّصوص في مُسْتوياتها الصوتيَّة والصَّرْفيَّة والنحويَّة والمعجميَّة والدَّلاليَّة . وينظر أصحاب هذا المنهج إلى النَّص الأَدبيّ على أنَّه «ظاهرة لغويَّة فحسب بغضّ النَّظر عن سياقاته التَّاريخيَّة والاجتماعيَّة والنفسيَّة والتَّاريخيَّة فهم لا يكترثون بها ويرفضونها جملةً وتفصيلاً ؛ فالنَّصّ لديهم بنية لغويَّة مُغْلقة ، وهو ليس أكْثر من مجموعة إمْكانات لغويَّة تركَّزت بطريقة خاصَّة في الاعتماد على مجموعة من الأحكام اللُّغويَّة البنيويَّة الرَّفيعة»[٢] .

وقد صار للاتِّجاه اللُّغويّ في تحليل القصائد الشِّعْريَّة ، والبصر بجماليَّاتها ، والفهم لمكوناتها وأبعادها الدَّلاليَّة – حضورٌ على السَّاحة النَّقْديَّة والأدبيَّة[٣] . وبرز علماء وباحثون[٤] قدَّموا دراسات كثيرة في التَّحليل النَّصِّي في المراكز والجامعات العربيَّة في مصر والعراق والسُّعودية والمغرب والأردن وتُونس والجزائر وسُوريا وغيرها . وهاك بيانا للتحليل اللغوي للعالمين الجليلين أنموذجي الدِّراسة: الدكتور محمد حماسة عبداللطيف ، والدكتور سعد مصلوح[٥]:

---

(١) الخطيئة والتَّكْفير من البنيويَّة إلى التَّشْريحيَّة : قراءة نقديَّة لنموذج معاصر ، د. عبد الله محمَّد الغذَّامي ، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب ، القاهرة ، ط٤ ، سنة ١٩٩٨م ، ص ٨-٩ .

(٢) ينظر : مناهج النقد الأدبي : السِّياقيَّة والنَّسقيَّة ، د. عبد الله خضر حمد ، دار التعلُّم للطباعة والنشر والتَّوزيع ، بيروت ، د.ط ، د.ت ، ص ١١٦ . ويُنْظر : مناهج النَّقد الأدبيّ الحديث ، د. عبد الله خضر ، دار الفجر للنشر والتَّوزيع ، ط١ ، سنة ١٩١٧م ، ص ١٠٣ .

(٣) برز التَّحليل اللُّغويّ للنَّصّ بوصفه وحدة لغويَّة تواصليَّة في الغَرب في العصر الحديث . ومن أهَمّ علماء الغرب : هاريس ، وديبوجراند ، ودرسيلار ، وكلاوس برينكر . وَيُعدُّ علم اللغة النَّصِّي من أحْدث فروع علوم اللُّغة الحديثة ، واشتهر على تسميته «نحو النَّصّ» الذي يتجاوز الجملة . وكان من أبرز الدَّاعين إلى إقامة نحو النَّصّ فان دايك "Van Dijk" في كتابيه «بعض مظاهر أنحاء النَّصّ» (Some of Text Grammer) ، و«النَّصّ والسِّياق» (Text and Context) . يُنْظر : التحليل اللُّغَويّ للنَّصّ : مدخل إلى المفاهيم الأساسيَّة والمناهج ، تأليف : كلاوس برينكر ، ترجمة وتعليق : د. سعيد حسن بحيري ، مؤسَّسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٢ ، سنة ١٤٣١ = سنة ٢٠١٠م ، ص ١٣ فما بعدها . وقد برز هذا الاتِّجاه لدى علماء العربيَّة بشكل نظريّ أو تطبيقيّ . ومن أبرز الذين تناولوا النُّصوص الشِّعرية بالتحليل اللُّغويّ الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ، والدكتور سعد مصلوح .

(٤) ومنهم : الدكتور مصطفى ناصف والدكتور محمود الرَّبيعيّ وغيرهما .

(٥) كلا العالمين عاشقٌ للعربيَّة ، شَغُوفٌ بها ، غَيْرُ مُنْقَطع عنها ، بصير بلُغتها ، مُطَّلع على أسرارها ، مستوفٍ لأدواته كاملة ؛ يَبْذُل قُصارى جهده في سبيل اكتساب معرفة وتحصيلها أو إكساب خبرة وتَنميتها.

المبحث الأوَّل : التَّحْليل اللُّغويّ النَّصِّيّ لدى الدُّكتور محمد حماسة

يلحُّ الدكتور حماسة في أبحاثه على فكرة تأسيس التَّحليل النَّصِّي على أساس رؤية عربيَّة واضحة ؛ متناولاً مسائل مهمَّة في التَّحليل النَّصِّي للشِّعر ؛ كالعلاقات النَّصيَّة الأفقيَّة والرأسيَّة التي تثري للمعاني والدلالات ، والبنية السطحيَّة والبنية العميقة للنُّصوص ، والمعاني النحويَّة التي تتجدَّد بتجدُّد الإبداع الشِّعريّ ، ومصطلح الضَّرورة الشِّعريَّة ومسائل الترخُّص في الشِّعر وأنها لا تحدث إلا لغاية مَقْصودة ، ومن ثَمَّ يجب قصر المسألة على ما ورد في كتب التراث وعلى المبدعين المتمكنين في اللغة والإبداع .

وقد ارتأى أنَّ النَّصّ هو جديلة من المفردات والبِنَى النَّحْويَّة تؤلِّف سياقًا خاصًّا به . وكلُّ نصّ «يحمل معه وسائله الخاصَّة به التي تصلح له هو ، ولا تَصْلح بالضرورة لغيْره»[(١)] ؛ فللنصّ مفاتيحه الخاصَّة به .

وأنه لكي يُفْهم الشِّعْر فَهْمًا جيِّدًا عَلَيْنا فَهْم أسلوب بنائه ، وطريقة تركيب الكلمات بعضها مع بعض ، وتآزر أبياته بعضها مع بعض ، بعيدًا عن الغرض الذي قيل الشِّعْر من أجْلِهِ ، أو الحياة السياسيَّة والاجتماعيَّة للشاعر – مثلاً – .

ينطلق الدكتور حماسة من البحث عن خصائص النَّصّ اللُّغويَّة ؛ فيربط النَّحْو بالدَّلالة ، ويُؤكِّد ضرورة جَعْل النَّحْو مَدْخَلاً رئيسًا لتحليل القصائد الشعريَّة . ويلفت الباحثين إلى دَوْر القافية في تركيب الجملة وتفسير النَّصّ الشِّعْريّ ، ودور الأوزان العروضيَّة في بناء المعاني والدّلالات ، وما تتميَّز به الجملة الشِّعريَّة ، وطرائق المجاز ودور النحو في إظهاره ، والعلاقات النحوية والدلالية التي تعمل على تماسك النصّ وتفسيره، والبنية السطحية والبنية العميقة للقصيدة، وغيرها مما يُسْهم في الكشف عن جماليَّات القصائد الشِّعريَّة وتذوّقها[(٢)] .

---

(١) يُنْظر : مُقدِّمة الدكتور محمد حماسة عبد اللَّطيف لكتاب : في النَّقد الأدبيّ «وما إليه» ، د. محمود الرَّبيعيّ ، دار غريب ، القاهرة ، ط١ ، سنة ٢٠٠١م ، ص ١١ .

(٢) وقد استعمل د. حماسة منهج التحليل النَّحوي في دراسة مجموعة من القصائد الشِّعْريَّة القديمة والحديثة في كتبه ؛ وأبرزها «اللُّغة وبناء الشِّعْر» ، و: «الجملة في الشِّعر العربيّ» ، و: «الإبداع الموازي» ، و: «فتنة النَّصّ» ؛ سواء أكان ذلك لشعراء شعر البيت أم كان لشعراء شعر التفعيلة. وممن حلَّل قصائدهم: سحيم عبد بني الحسحاس، والمخبل السعدي، وأمل دنقل، وأحمد سويلم، وأحمد عبدالمعطي حجازي، وفاروق شوشة.

ويرى أنَّ الشِّعر هو المدخل الرَّئيس لِفَهْم العربيَّة ونُصوصها ، وإدراك أسرارها ، وبخاصَّة في النَّصّ الْقُرآنيّ .

ويميِّز بين الشِّعْر والنَّثْر ؛ فيظهر أَنَّهما مختلفان ؛ فالنَّثر «مقسَّم إلى جُمل ، والشِّعْر مُقَسَّم إلى أبيات ، الجُمْلة هي وحدة الكلام ، والبيتُ هو وَحْدة الشِّعر . نِظام النَّثْر يَحْسُنُ فيه الوقْف على آخر الجُمْلة ، ونظام الشِّعْر يَلْزم فيه الوقْف على نهاية البيت (=القافية) . الوَقْف على نهاية الجُمْلة ، والوقف على قافية البيت قيمة شعريَّة تدلُّ على اكتمال دَورةِ وحدة الإيقاع (=الْبَيْت) . والبيت في الشِّعْر وحدة إيقاع للقصيدة ، والجُمْلة في النَّثْر وحدة دلاليَّة للكلام»[1] .

وقد استبعد الدكتور حماسة مجموعة من النُّقَّاد عن التَّحْليل النَّصِّي للقصيدة[2] ؛ كالنُّقَّاد الذين لا يُعْنَون إلاَّ بتفسير الألفاظ الغامضة في النَّصِّ الأدبيّ ؛ فالشِّعْر لديهم هو نَثْر مضاف إليه الوزْن ، وتقتصر مُهِمَّتهم على شرح المفردات ، أو النُّقَّاد الذين يوظِّفون ما هو خارج النَّصّ معتمدين على ثقافتهم من القصيدة ، أو النُّقَّاد التَّصْنيفيّين الذين يُصنِّفون الشُّعراء ويضعونهم في جداول مختلفة : فهذا شاعر وطني ، وهذا قَوْميّ ، وهذا عاطفيّ ، وهذا كذا أو كذا ...

ويعيب بعض جوانب المنهج الأسلوبيّ التي تنطلق من النَّصِّ معتمدة على إحْصاء بعض السِّمات ؛ لإهمالها السِّياق ، وإغراقها في المصطلحات الغامضة ، واستعمالها الرُّسوم والأشكال التي تُعقِّد فهم النَّصّ ولا تُضيئه . وهذا كلام سديد إذا ترتب على استعمال المنهج الأسلوبي الغموض والإغراق في تعمية النصوص وعدم كشفها.

---

(1) الجملة في الشِّعْر العربي ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ط. ، سنة ٢٠٠٦م ، ص ٢٧ فما بعدها .
وفكرة كتابه «لُغة الشِّعر : دراسة في الضَّرورة الشِّعريَّة» تقوم على التَّمييز بين لُغة الشِّعر ولُغة النَّثر .

(2) يُنْظر : منهج في التَّحْليل النَّصِّي للقصيدة ، محمد حماسة عبد اللطيف ، ص ٢١٦ فما بعدها .

للدكتور حماسة في التَّحليل للقصائد منهج خاصّ به . ولهذا المنهج أبعاده وسماته التي تميِّزه . ونستطيع أن نُسمِّيه بـــ«المنهج الحماسي في تحليل النُّصوص الشِّعريَّة»[١] . وَهَاكُمْ مِثَالاً من تَحْليلات الدُّكتور مُحَمَّد حَمَاسة للمفضليَّة الرَّابعـــة والعِشْـــرين لِلشَّـــاعِر الجَاهِلِيّ ثَعْلَبَة بن صُعَيْر بن خُزَاعيّ المازِنِيّ التي مَطْلَعُها[٢] :

هَلْ عِنْـــدَ عَمْـــرَةَ مِـــنْ بَتَـــاتِ مُسَـــافِرِ ذِي حَاجَـــــةٍ مُتَـــــرَوِّحٍ أَوْ بَـــــاكِرِ

والْقَصِيدة مِنْ بَحْر الكامل التَّامّ ، وقافيتُها مُطْلَقَة رائيَّة مُؤسَّسة موصـــولة بيـــاء . وَعَدَدُ أَبْياتِها سِتَّةٌ وعشرون (٢٦) بَيْتًا .

وقد نَشَرها الدُّكتور حَمَاسة تحت عُنوان : "الْعَلاقات الرَّأْسيَّة والأُفقيَّة في الْقَصِيدة (قصيدة ثَعْلَبة بن صُعِير)" – في المبحث الأوَّل من كتابه "اللُّغة وبناء الشِّعْر" ، الصـــفحات من ٤٣ حتى ٦٩[٣] .

وقد افْتَتَح الدُّكتور حَمَاسة تَحْليله بِذِكْرِ نَصّ القصيدة كاملاً من دون بيان لمعـــاني المفردات (، وإن كان قد شرحها في الهامش حين جاءت أبياتها في ثنايا التحليل النَّصّيّ). ثُمَّ دَخَل مُبَاشرة إلى تحليل القصيدة – من دون توظيف لثقافة الناقد أو لمذهبه في التحليـــل أو الغرض الذي أنشئت القصيدة من أجله أو مناسبة إنشائها– مُعْلِيًا مـــن شـــأن التَّرْكيـــب النَّحْوِي في تفسير النص الشعريّ، فَبَيَّن أن القصيدة الجيِّدة ينتظمها نوعان من العلاقـــات النحويَّة[٤] : الأوَّل : العَلاقات الأُفُقِيَّة التي تَبْدُو في العلاقات النَّحْويَّة على مُسْتوى الْجُمْلَـــة من ابتدائيَّة وخبريَّة وفِعْلِيَّة وفاعِلِيَّة ، وما يلحق بكلّ من مُتعلِّقات وتوابع وما يكتنفها مـــن استفهام ونَفْي وتَوْكيد وعَطْف وتعريف وتنكير وتقديم وتأخير . والثَّاني : العَلاقات الرَّأسيَّة

(١) ربما كان لإعجاب الدكتور حماسة بأستاذيه : الدكتور محمود الربيعي ، والدكتور تمَّام حسَّان دور في تشكيل جانب من توجُّهه . وقد ذكر في موضع الإعجاب بتقديم أحد كتب أستاذه الدكتور الربيعيّ وثباته على مبدئه في تناول العمل الأدبي : «فإذا قال عن الشِّعر : «يجب أن نثق بالشِّعر قبل الشَّاعر ، وأن نثق بالفنّ قبل الفنَّان ذلك الفنّ يبقى ، والفنَّان يزول ، بل إنَّ الفنَّ يبقى والبيئة ذاتها تزول» - إذا قال هذا عن الشِّعر ؛ توقعنا أن يقول مثله عن القصَّة القصيرة ، وعن الرِّواية ...» .
يُنظر : في النقد الأدبيّ «وما إليْه» ، د. محمود الرَّبيعيّ ، قدَّم له ورتَّب فصوله : د. محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ط ، سنة ٢٠٠١م ، ص ٩ .

(٢) يُنظر : المُفَضَّلِيَّات ؛ للمُفَضَّل الضَّبِّيّ ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، وعبد السَّلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٦ ، د.ت ، ص ١٢٨ فما بعدها .

(٣) وكما أشار المؤلف إلى أنَّ البحث نُشِر في مجلة "الشِّعر" في يناير سنة ١٩٨٣م .

(٤) يُنظر : اللُّغة وبناء الشِّعر ، د. محمد حَمَاسة عبد اللطيف ، ص ٤٤ فما بعدها .

التي تُسْهِمُ في تماسُك أجزاء الْقَصيدَة . وهذان النَّوْعان من العَلاقات يُكوِّنان معًا نَسيج القصيدة .

ويُركِّز الدكتور حماسة على المعنى النَّحْويّ الذي يرتبط بالموقف الَّذِي يَرِدُ فيه ، ولا يُمْكِن تَجْميده في إطار مُحَدَّد على عَكْس الصِّيغة النَّحْويَّة الثَّابتة . فالفاعِلِيَّة ثابتة في النِّظام النَّحْويّ ، ولكنَّ المعنى النَّحْويّ لِلْفَاعِلِيَّة يتوقَّف على نَوْع الكلمة وصيغتها ومعناها المعجميّ والموقف الذي يَكْتَنفُها ...إلخ .

وبَعْد إجْمال الملحوظات العامَّة يأخذ الدكتور حماسة في تحليل أبيات القصيدة وجُمَلها . ومن ذلك قوله عن بَيْت ثعلبة[1] :

وَأَرَى الْغَوَانِي لاَ يَدُومُ وِصَالُها أَبَدًا عَلَى عُسُرٍ وَلاَ لِمُيَاسِرِ

"وهذا البيت كُلّه جُمْلة واحِدة ، بَدَأت بالْفِعْل (أرى) المَسْبُوق بالواو التي للاستئناف ، وكأنَّهُ يَسْتأنف بَعْد حَدِيثِه السَّابق إلى نَفْسه ؛ فيخلص إلى رأي يرتئيه من التَّجْربة التي عانى مِنْهَا ، والفِعْل (أَرَى) مُضارع ، وكونه بصِيغة المضارع في هَذَا السِّيَاق يَكْشفُ عن دلالة خَفيَّة ؛ فما يَرَاهُ هُنَا حَادِث مُتَجَدِّد قد يَقْبَل مُعَاوَدَة النَّظر ، وليس أَمْرًا قد فرغ منه وانتهى فِيه إلى قرار ثابت ؛ فهذا المعنى آتٍ من مُضَارِعيَّة (أرى) ومن وقوع مَفْعُوله الثَّانِي جُمْلة مُضَارِعيَّة منفيَّة بـ(لا) ، وهي تُخَلِّص المُضارع للاستقبال ..." [2] .

وَيَسْتَمِرُّ الدُّكْتُور حَمَاسة في تَحْلِيل جُمل القصيدة – طالت الْجُملة أم قَصُرت – على هذا النَّحْو ، حتى إن استمرَّت الجملة ، وامتدَّ حيِّزُها ليشمل تِسْعَة أبيات كامِلَة[3] . وتسير تحليلات الدكتور حَمَاسة في القصائد الأخرى على هذا النَّمَط .

وفيما يلي تعريف بمنهج الدكتور حماسة ، وأبرز خصائصه :

---

(1) البيت الخامس في المفضَّلِيَّة ص ١٢٩ . وفي كتاب : اللُّغة وبناء الشِّعْر ، ص ٥٣ .
(2) اللُّغة وبناء الشِّعر ، د. محمد حَمَاسة عبد اللطيف ، ص ٥٣ .
(3) السابق ، ص ٥٦ . ويُنْظر : مناهج في قراءة الشِّعْر وتذوُّقه ، أعدَّها وقدَّم لها : د. محمد مصطفى أبُو شوارب ، مؤسَّسة جائزة عبد العزيز سُعود البابطين للإبداع الشِّعْريّ ، ط١ ، سنة ٢٠٠٤م ، ص ١٥ .

أولاً – أبعاد منهج الدكتور حماسة في تحليل النصّ الشّعريّ :

وأبرز أبعاد هذا المنْهج ما يأتي :

١ – **الموضُوعيَّة :** فمنهجه موضوعيّ ؛ مُنْطلقهُ الرَّئيس لُغة النَّصّ الشعريّ، ولا يَخْـرُج عن حدود النَّصِّ إلى ما يتعلَّق بظروف الشَّاعر ، وعَصْره ، وحياته ...إلخ . فـــ«كـلّ ظاهرة في النَّصِّ المدروس مَرْهُونة بسياقها النَّصِّي الواردة فيه ، وينبغي ألاَّ تُفَسَّر إلاَّ في إطاره»[١] . والمقصود بالسِّياق هو السِّياق اللُّغوي ، وأما السِّياق الثقافي وغيره مما هـو خارج النَّصّ ، فينبغي أن يكون متضمَّنًا في النَّصِّ ، وأنه ينبغي التَّعامـل مـع القصـيدة الشِّعريَّة على أنَّها بنية واحدة تحكمها شبكة من العلاقات اللُّغويَّة والدَّلاليَّة التي تعمل على تماسكها وتفسير دلالاتها . ومن ثَمَّ يلزم الاعتماد علـى بِنْيـة القصـيدة فـي اسـتخراج المعطيات التي تُسهم في تفسير النَّصّ .

٢ – **الإبداعيَّة :** فمنهج الدكتور حماسة إبداعيّ ، والإبداع فيه إبداع يُضاهي إبداع الشَّاعر مبتكر القصيدة ومالكها.

إنَّه مشغول بالنَّص لدرجة الإبداع والافتنان به افتنانًا وإبداعًا لا يقلّ عـن إبـداع منشئ النَّصّ . ومن ثَمَّ يَسْبر أغوار النَّصّ ، ويستكنه دلالاته . وقد أَبْرز ذلك فيما بيَّنه في مقدِّمة كتاب «في النَّقْد الأدبيّ «وما إلَيْه»» للدكتور محمود الرَّبيعي : «والنَّاقد الحقّ هـو الذي لا يضيّع وقته في الدَّوران «حَوْل» النَّصّ ، وهو الذي يمكنه العثـور علـى هـذه المفاتيح . وبمثل هذا العمل من داخل النَّصّ يُصْبح أعمال محمود الرَّبيعيّ كلّها «نُصوصًا موازية» أوْ قُلْ : «نُصوصًا إبداعيَّة» ؛ لأنَّ قارئها يَضُمُّ إلى متعة قراءته للنَّصّ الأدبـيّ متعة أخرى هي متعة كشفه وتفسيره وفكّ رموزه ومعرفة تفاعل عناصره»[٢] . ومن ثَمَّ ؛ برزت فكرة الافتنان بالنَّصّ والإبداع فيه في عناوين كتبـه ؛ كـــ«فتنـة الـنَّصّ»[٣] ، و«الإبداع الموازي»[٤] .

---

(١) منهج في التَّحليل النَّصِّي للقصيدة ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، ع١ ، ص ٢٢٤ .

(٢) مقدمة كتاب : في النَّقد الأدبيّ «وما إليه» ، د. محمود الرَّبيعيّ ، ص ١٢ .

(٣) فتنة النَّصّ «بحوث ودراسات نَصِّيَّة» ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب للطِّباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، سنة ٢٠٠٨م .

(٤) الإبداع الموازي : التَّحليل النَّصِّي للشِّعر ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب للطِّباعة والنَّشر والتوزيع ، ط١ ، سنة ٢٠٠١م .

٣ – الابتعاد عن الأحكام الانْطباعيَّة : منهج الدكتور حماسة مبنيّ على القراءة الدَّقيقة للنَّصِّ الشِّعري بعيدًا عن المؤثِّرات الغربيَّة باعتبار أنَّ الشِّعر هو فنّ العربيَّة الأوَّل . ومِنْ ثَمَّ فإنَّه «يحتاج إلى نظريَّة عربيَّة تُسايرُه ، وتقوم على معطياته ، وتتجاوب مع خصائصه من حيث هو فنٌّ لُغويّ يَقُوم بناؤه على المفردات المنسوقة في نظام لغته النَّحْويّ ، المتفاعلة معه تفاعُلاً حميمًا يخلق سياق النَّصّ كلّه ، ويعمل على تشكيل بنيته الدَّلالية»[١] .

ولكلّ نصّ مفاتيحه الخاصَّة به في القراءة[٢] . و«كلّ قصيدة تَخْتار قواعدها الخاصَّة في إطار القواعد المشتركة . وعندما تتعامل معها تحاول استكشاف هذه القواعد»[٣] . ومن ثَمَّ تُحلَّل كل قصيدة في ضوء معطياتها التعبيريَّة ووسائلها الخاصَّة بها ؛ ومنها حركة الضمائر وتنوعها في النصوص من متكلم ومخاطب وغائب، وغلبة بعضها على الآخر. ومنها كذلك ما أسماه "جملة الانطلاق" أو "الجملة المحورية" التي تسهم في تناسل النص ونموّه. ومنها كذلك ما أطلق عليه "المرتكز الضوئيّ" أو "الذروة الإبلاغيّة" التي تسعى القصيدة إلى إبلاغها. ومنها كذك : الوسائل الأسلوبية في النصّ ؛ كإيثار شاعر كزهير بن أبي سلمى أسلوب الشرط بـ "مَنْ" في قوله[٤]:

سَئِمتُ تَكاليفَ الحَياةِ وَمَن يَعِش ثَمانينَ حَولاً لا أَبا لَكَ يَسأَمِ

رَأَيتُ المَنايا خَبطَ عَشواءَ مَن تُصِب تُمِتهُ وَمَن تُخطِئ يُعَمَّر فَيَهرَمِ

وإيثار أحمد شوقي أسلوب الشرط بـ"إذا" في همزيّته النبوية على مدى أربعة عشر بيتا في قوله[٥]:

---

(١) الإبداع الموازي ، د. محمد حماسة عبد اللَّطيف ، ص ١٠ .
(٢) ينظر : الإبداع الموازي: التحليل النصي للشعر، د. محمد حماسة عبد اللَّطيف ، ص ١٧٧ فما بَعْدها .
(٣) السابق ، ص ١١ .
(٤) ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدَّم له: الأستاذ علي حسن فاعور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م، ص ١١٠ فما بعدها .
(٥) الشوقيَّات، أحمد شوقي، مؤسسة هنداوي، د. ط ، ٢٠٢٠م ، ص ٤٥.

فَــإذا سَــخَوتَ بَلَغتَ بالجودِ المَدى وَفَــعَــلــتَ مــا لا تَــفعَلُ الأَنواءُ

وَإذا عَــفَــوتَ فَــقــادِرًا وَمُــقَدَّرًا لا يَــســتَــهــيــنُ بِعَفوِكَ الجُهَلاءُ

والاعتماد في التَّحْليل النَّصِّي ينبغي أن يكون لما هو داخل النَّصّ دون اعتبار لما هو خارجه ، فالمعوَّل عليه في تفسير النُّصوص الشِّعريَّة يَنْبغي أن يكون للُّغــة وطريقــة بناء القصيدة دون التعويل كثيرًا على غَرض القصيدة أو مناسبتها أو غير ذلك ممــا هــو خارج النَّصّ . ومن ثَمَّ يجب عدم تعميم الأحكام في تحليل القصيدة الشِّعريَّة علــى بقيَّــة قصائد الشَّاعر فَضْلاً عن سواه من الشُّعراء .

يعيب الدكتور حماسة في هذا السياق على بعض النُّقَّاد الَّــذين يفسِّــرون الشِّــعْر بِشَرْح مُفْرَداته ، أو الَّذين ينثرون الأبْيات ؛ لأنَّ في نثر الأَبْيات تَدْميرًا للشِّــعْر ، وكــذلك يَعِيب على الَّذين يتناولون الجوانب الاجتماعيَّة والنفسيَّة أو الأخلاقيَّة وغيرها ، أو الَّــذين يُطبِّقون بعض الأفْكار الغربيَّة غير المناسبة للبيئة العربيَّة ، وَيَرَى أَنَّ السَّــبيل المناســب ليس هو الموضوع أَوْ نثر الأبْيات ، وليس هو المناسبة ؛ فَالشُّعَراء لا يَعْبثون . ومن ثَــمَّ ينبغي إيلاء الكلام الشِّعريّ قَدْرًا من العناية والتأَمُّل ؛ فالشِّعر شعْرٌ .

٤ – التُّراثيَّة (مع عَدم إغْفال الحديث) : من أهم مرتكزات تصوُّر الدكتور حماسة للتَّحْليل النَّصِّي اتكاؤه على التُّراث العربيّ القديم[١] – وبخاصَّة – «التُّراث النَّحْويّ» الثَّريّ لــدى سيبويه وابن جنِّي وعبد القاهر . ومن ثَمَّ تَبَنَّى هذا الموروث اللُّغويّ العربــيّ وتشــرَّبه ، ودعا إلى الإفادة منه ؛ وبخاصَّة ما يُسمَّى «النَّحْو العالي» أو «النَّحْو التَّذَوُّقيّ الجمــاليّ» ؛ كما هو الحال في نظرية النَّظم لدى عبد القاهر الجُرجانيّ التي أساسها أنَّ إعجاز القــرآن الكريم يَكْمن في نَظْمه وَتَرْكيبه وطريقة تأليفه .

تبنَّى الدكتور حماسة الموروث اللُّغوي لدى أكابر علماء العربيَّة ، وأفاد منه فــي فهم النَّحْو على النَّحو الذي فهمه به النُّحاة الأوائل ؛ فالنَّحْو يتَعامل مع التَّراكيب وبنائهــا .

(١) للدكتور حماسة بحث عن كيفيَّة قراءة النَّصّ القديم ، وأنَّ البناء اللُّغويّ وبخاصَّة المدخل النَّحْويّ هو السَّبيل الرَّئيس لقراءته وفَهْمه وتَفْسيره وتحليله . ينظر : «كَيْف نقرأ النَّصّ القديم ؟» ، د. محمد حماسة عبد اللَّطيف ، جذور ، رجب ١٤٢٦هـ = سبتمبر سنة ٢٠٠٥م ، ج ٢١ / مج٩ ، ص ٤٦ فما بَعْدها .

ومن ثَمَّ ينبغي الكشف عن البِنْية العميقة للكلام . واعتبار أنَّ النَّحْو هو الإعراب فيه خروج وانحراف به عن مساره الصَّحيح[١] .

٥ – عدم إغْفال الدراسات اللسانية الحديثة : فإذا كان الدكتور حماسة هاضمًا للتُّراث النَّحْويّ العربيّ ؛ فإنَّه كذلك يُفيد من النّتاج الغَرْبيّ ونظريَّاته الحديثة من خلال الاطِّلاع والقراءة في الكتب المترجمة بقدر ما تُضيِء له النُّصوص وتَكْشف . ويؤكِّد أنه ليس من مهمّتنا شرح الأفكار الغربيَّة الوافدة ، بل التعلُّم منها ، مع تأكيد هويّتنا وذاتيّتنا ؛ فلا توجد أمة تعيش بلا ماض . يقول : «ولا شَكَّ أنَّ كلَّ فِكْرٍ حديث مُتَميِّز يُفيد في فتح زاوية جديدة من زوايا النَّظر إلى ذلك الهرم الَّذي يكادُ إلْفُنا له واعتيادُنا عَلَيْه يُفْقِدُنا دِقَّة النَّظَر والتَّنَبُّه لما يحتوي عليه ، ولما ينخر فيه على السَّواء»[٢] .

ومن ثَمَّ فإنه يدعو إلى الإفادة من معطيات علم اللغة الحديث ، وأبرزها ما سُمِّي بـ«نحو النَّصّ» ، كما يري أنه إذا جُرِّد الاتجاه الأسلوبيّ من عيوبه ؛ كإهمال السِّياق ، واستعمال الرسوم والأشْكال ؛ فيُمكن في هذه الحالة الاعتماد عليه .

٦ – التَّعانُق بين النَّحْو والدَّلالة : ينظر الدكتور حماسة للنص على أنه فنّ لغويّ . ومن ثَمَّ ؛ فإنَّه ينبغي الاهتمام بالنَّصِّ نفسه وبنيته اللُّغويَّة والابتعاد عن الأمور الأخرى البعيدة عنه ، وعلى من يقوم بتحليل النَّصّ الشِّعْريّ أَنْ يقوم بفكِّ بنائه لُغَويًّا ؛ كي يُعِيدَ بناءه دلاليًّا .

وقد أَوْلَى التَّرْكيب النَّحْويّ مزيدًا من العناية والاهتمام مستمدًّا معرفته به وبأدواته في التفسير والتعبير والتَّحْليل ؛ فكلّ «قصيدة تختار قواعدها الخاصَّة في إطار القواعد المشتركة ، وعندما تتعامل معها تُحاول استكشاف هذه القواعد . ومن هُنا يُصْبح المدخل النَّحْويّ أكثر انفتاحًا من أيِّ مَنْهج آخر ؛ لأنَّه يُتيح حُرِّيَّة في التَّطْبيق تَتَوازى مع حُرِّيَّة الشِّعْر نَفْسه في الإبْدَاع»[٣] .

---

(١) ينظر: اللغة وبناء الشعر ، د. محمد حماسة عبداللطيف ، دار الزهراء، القاهرة ، ط١ ، سنة ١٩٩٢م، ص١٧ .
(٢) من الأنماط التحويليَّة في النَّحو العربيّ ، مكتبة الخانجيّ ، القاهرة ، ط١ ، سنة ١٩٩٠م ، ص ٦ .
(٣) الإبداع الموازي ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، ص ١١ .

ولقد أبرز الدكتور حماسة دور النَّحْو في تفسير النَّصّ الشِّعريّ ، وفاعلية المعنى النَّحْويّ في بناء الشِّعر[1] . وأكَّد أنَّ العلاقات اللُّغويَّة والدَّلاليَّة تَعْمل على تماسُك النَّصّ وترابط أجزائه ، وأنه لا يمكن فَهْم النَّصّ إلاَّ بفَهْم المعطيات النَّحْويَّة .

وينبغي الإشارة إلى أنَّ المقصود بالنحو هو النحو التفسيري الواسع الذي يسهم في في فهم التركيب وتفسيره، وليس النحو التعليمي بمفهومه الضيق الذي يحصره في الإعراب. ذلك النحو يربط بينه وبين المعنى؛ فالنحو والدلالة وجهان لعملة واحدة.

٧ – **الارتباط بين النَّحْو والوزْن :** فعنده أنَّ الوزن العروضيّ ليس عُنْصرًا مستقلاً عن بنية القصيدة ، والجملة في الشِّعر العربيّ هي نتاج تفاعل مُسْتَويين: المستوى النَّحْويّ الذي يوجه المفردات من أجل الحصول على جمل صحيحة نحويًّا وعروضيًّا ؛ حتى لا ينكسر الإيقاع الشِّعريّ ، والمستوى العَروضيّ الذي تتيح إمكاناته المسمَّاة بالزِّحافات والعلل في المحافظة على التَّراكيب النَّحوية وإقامة الوزن والقافية . ومن ثَمَّ يحافَظ على بنية الجملة الشِّعريَّة .

ولذلك فإنَّه يتحقَّقُ – بالتَّفاعل بين المعطيات النحويَّة من جانب والنِّظام الموسيقيّ (عروضًا وقافية) من جانبٍ آخر – الوصول إلى دلالات النَّصّ الشِّعريّ موضوع الدِّراسة .

٨ – **النَّصِّيَّة :** يتعامل الدكتور حماسة مع النصّ بدءا وغاية . وإذا كان النحو هو أساس التحليل ؛ فإنَّه كذلك تحليل نَصِّيّ ؛ فالجُمل لا تأتي مستقلَّة بعضها عن بَعْض ، بل هي مترابطة لفظيًّا ودلاليًّا من أجْل تحقيق التَّماسك النَّصِّيّ . «ولكي يكون هذا التَّحْليل «تحليلاً

(١) ومن ثَمَّ دعا للعودة إلى كتاب سيبويه بوصفه أول كتاب في العربيَّة ، وقد أخذ من نَصِّه عن الاستقامة والإحالة معزِّزًا لفكرته التي أحبَّها . يقول سيبويه: "هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة. فمنه: مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب ...." (ينظر: الكتاب (كتاب سيبويه)، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠ هـ)، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣ ، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م ، ٢٥/١). كما أكّد عبد القاهر الجرجانيّ العلاقة بين المظهر الماديّ للكلام والجانب الدلاليّ فيما عرف بنظرية النظم . يقول : " إذا عرفت أنَّ مدار أمر النظم على معاني النحو ، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه ؛ فاعلم أنَّ الفروق والوجوه كثيرة ، ليس لها غاية تقف عندها ونهاية لا تجد لها ازديادا بعدها . ثم اعلم أن ليست المزية بواجبة لها في أنفسها ومن حيث هي على الإطلاق ، ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام ثم بحسب موقع بعضها من بعض واستعمال بعضها مع بعض ... واعلم أن من الكلام ما أنت ترى المزية في نظمه والحسن كالأجزاء من الصيغ تتلاحق وينضم بعضها إلى بعض حتى تكثر في العين ... وما كان كذلك فهو الشعر الشاعر ، والكلام الفاخر ، والنمط العالي الشريف ، والذي لا تجده إلا في شعر الفحول البُزَّل" . ينظر : دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجانيّ ، صفحة ٨٩:٨٧ .

نَصِّيًّا» لابُدَّ أنْ يؤسَّس على «النَّصّ» نفسه . ولا يُمكن أنْ يُصبْح الـنَّصّ «نَصًّـا» إلاَّ إذا كان رسالة لُغويَّة تَشْغل حيِّزًا مُعيَّنًا فيها جديلة محكمة مضفورة من «الْمُفْردات» و«البِنْية النَّحْويَّة» . وهذه الجديلة المضْفورة تؤلِّف «سياقًا» خاصًّا بالنَّصّ نَفْسه ينبثّ في المرسـلة اللُّغويَّة كُلّها»[1] .

وَيَنْبَغي النَّظَر إلى النَّصّ على أنَّه بِنْية كُليَّة مُتكامِلة لا يُغْنِي جُـزْءٌ مِنْهـا عـن الآخر ؛ فلابُدَّ من أنْ تُؤْخذ قصيدة مُتكاملة وألَّا يقتطع جُزْء مِنْها ؛ فهذا الْجُـزْء لا يـأتي وَحْده ، وإنَّما يعمل من خلال بنية القصيدة كاملة ؛ كاليد التي لا تَعْمل إلاَّ إذا كانـت فـي جَسَدٍ . وعلى المُتَلقِّي إبْراز العَلاقة بين أجْزاء القصيدة . كما أن قواعد الـنَّصّ الشِّـعريّ وتقاليده ينبغي أن تُؤْخذ من الشِّعْر العالي ؛ فنصّ هذا الشِّعْر العالي هو الذي يُحدِّد ماهيَّـة الشِّعْر .

٩ – التَّطبيق : يلحظ المتتبّع لمنهج الدكتور حماسة أنه لم يُكتـفَ فيـه فقـط بالجانـب التَّنْظيريّ ، بل ضَمَّ إليه تطبيقات كثيرة لتحليلات نصِّيَّة لقصائد شعريَّة قديمة ومعاصرة ، وشملت التَّحليلات نماذج من شُعراء قدامى ومحدثين؛ سواء من نماذج شعر البيت؛ كشعر ثعلبة بن صعير ، أم من نماذج من شُعراء شعر التَّفعيلة؛ كشعر حسن طلـب ، ومحمـد إبراهيم أبي سنَّة . والتَّطبيق دائمًا هو المحكّ ، وهو الأصْدق في التَّعبيـر عـن صـدق النَّظريَّة أو المنهج ، ولعلّ القارئ المتأمِّل لكتابات الدكتور حماسة يلحظ كثرة التطبيقـات لديه بحيث يمكن توصيفه بأنَّ تطبيقه يغلب تنظيره.

١٠ – عدم تعميم النَّتائج : دعا الدكتور حماسة إلى النَّظر للنَّصّ الشِّعريّ علـى أنَّـه شـيء واحد ، وأنَّ ثَمَّة علاقات أفقيَّة ورأسيَّة تحكم النَّصّ ، كما أنه ينبغي تحليل القصيدة كاملة ، ولكـل قصيدة نتائج تختلف عن سواها ، ولا ينبغي تعميم النتائج على كل شعر الشاعر فضلاً عن كـل شعراء عصره ؛ فيستخرج المحلِّل مجموعة من الظواهر المشـتركة التـي تُنْسـب إلـى هـذا

(١) منهج في التَّحليل النَّصِّي للقصيدة ، د. محمد حماسة عبد اللَّطيف ، ص ٢١٣ .
وقد انطلق الدكتور حماسة في أبحاثه من فكرة أنَّ النَّصّ ما هو إلا وحدة متلاحمة من صورته المنطوقة ونظامه النَّحْويّ ، وهو الهيئة التركيبيَّة التي توجد عليها تلك المفردات .

العصر . وهذا مطلب مهمّ ؛ فالاعتماد على أمور سابقة التجهيز معروفة النتائج سلفا مما ينبغي تفاديه.

١١ – الوعي الكامل بما يريد بعيدًا عن بريق النَّظريات الحديثة : فالدكتور حماسة واع بما يطمح إليه . وقد أفاد من معرفته بالتُّراث العربيّ وقراءته له وهضمه لكتبه وحواشيه في تكوين مدرسة علميَّة من التَّلاميذ النابهين الذين حملوا أفكاره ، وتأثَّروا بمنهجه .

ثانيًا – خصائص منهجه :

يلمح المتتبع لدراسات الدكتور حماسة خصائص منهجه في تحليل النُّصوص ، وأبرزها ما يأتي :

١ – الاطِّراد : مسألة أنَّ للنَّحْو دَوْرًا رئيسًا في تفسير النُّصوص وشرحها – وبخاصة الشِّعريَّة – مسألة مُطَّردة في كتابات الدُّكتور حماسة ؛ فهي ديدنه وهجِّيراه وشُغْله الشَّاغل الذي لا ينفك يؤكِّده بكلِّ سبيل ، ويجلِّيه بكل أسلوب ، وفي كل مناسبة.

إنَّه متشرِّب لما يقول ويعتقد ، مُلحّ على فكرته بكلِّ سبيل نظريًّا وتطبيقيًّا . واللغة لديه هي مدخل دراسة النُّصوص وبوابة تفسيرها ، بعيدا عن الأمور الأخرى الخارجة عن النَّصّ .

٢ – الوضوح : فرؤيته في تحليل النص الشعريّ واضحة ، بحيث تَسْلم أفكاره من التَّناقُض أو الاعوجاج . كما أن اللغة والأسلوب كذلك واضحان ؛ فلا توجد لديه عبارات غامضة ، أو ألفاظ متقعِّرة غير مفهومه ، أو مفردات أجنبيَّة ، أو أساليب مُلْغزة ، أو مصطلحات مُبْهمة تحتاج إلى من يفكُّ رموزها ويكشف غموضها . كما لا توجد لديه رُسومات أو مموَّهة ، أو أشكال غير واضحة ؛ فدَيْدنه الإفْصاح والإبانة والوُضوح .

٣ – العُمْق : فلغتُه السَّهْلة تكشف في طيِّها عن أفكار عميقة . ويكفي الإشارة إلى ابتكاره عددًا من المصطلحات التي تنسب له دون سواه ؛ كما سبق الإيضاح . وقد تلقَّف بعض هذه المصطلحات بعض الباحثين ؛ فكتبوا فيها أبحاثًا أو حصلوا على رسائل أكاديميَّة .

٤ – التَّماسُك : فمنهج الدكتور حماسة في التَّحْليل النَّصِّيّ متماسك قويّ ؛ فلِكُلِّ نصّ وسائله وآليَّاته التي تختْلف عن غيره ، وما يَصْلُح لهذا النَّصّ لا يَصْلُح بالضَّرورة لسواه .

وعلى النَّاقد الواعي الكشف عن تلك المفاتيح النَّصّ موضوع الدَّرس ، وفكّ رموزها ، وتجلية تفاعل عناصر النَّصّ وتفسيرها ، وعليه أن يُبدع في ذلك إبداعًا موازيًا .

٥ – **العربيَّة الصَّافية :** فلغتُه سهلة بعيدة عن الشَّوائب والمصطلحات الأجنبيَّة ، وتراكيبه نقيَّة صادقة ؛ لأنَّ منبعها هو قلْب صاحبها المتشبع بها. إنَّه بذلك يدافع عن العربيَّة الجميلة البعيدة عن الشوائب وتراثها الصَّافي الخالي من الأكدار، ومن ثَمَّ يبرز دور أعلامها قديمًا وحديثًا .

٦ – **الحماسة :** فهو متحمِّس لما يقول ، يحاول دعمه بكلِّ سبيل ، ويجد في نُصوص التُّراث العربي القديم ما يسعفه في ذلك .

٧ – **الإثْمار في التَّلاميذ والمناهج والدِّراسات :** فقد تلقَّف منهجه كثير من الدارسين والباحثين ، رأوا في إنتاجه العلمي هاديًا لهم . ومن ثَمَّ أثمرتْ أفكاره رسائل أكاديميَّة ودراسات لغوية كثيرة .

المبحث الثَّاني : التَّحْليل اللُّغويّ النَّصِّيّ لدى الدكتور سعد مصلوح

للدكتور مصلوح إسهامٌ بارز في التَّحليل اللُّغويّ النَّصِّي . ولأبْحاثه حُضُور وريادة في مجالي «الأسلوبيَّة» و«نحو النَّصّ» على مُسْتَوَيَيْ التَّنْظير والتَّطبيق[1] ؛ وقد تبدَّى ذلك في بحوثه التي أبرزها: «العربيَّة من نحو الجملة إلى نحو النَّصّ» . وقد نُشِر في الكتاب التِّذكاريّ عن الأستاذ عبد السلام محمد هارون سنة ١٩٩٠م بجامعة الكويت ، و«نحو أجروميَّة للنَّصّ الشِّعريّ : دراسة في قصيدة جاهليَّة» ، نُشِر بمجلة فصول سنة ١٩٩١م ، وأعيد نشره في كتابه «في البلاغة العربيَّة والأسلوبيَّات اللُّسانيَّة : آفاق جديدة» ، و«المذهب النَّحويّ عند تمَّام حسَّان من نحو الجُمْلة إلى نحو النَّصّ» ، نُشِر بمجلة كليَّة الآداب جامعة القاهرة (المجلد ٥٩ – العدد ٣) ، سنة ١٩٩٩م ، وأعيد نشره سنة ٢٠٠٤م في كتابه «اللِّسانيَّات المعاصرة : دراسات ومثاقفات» .

وقد رأى الدكتور مصلوح في مقدمة كتابه «الأسلوب» أنَّ «غياب المنظور اللِّساني في دراسة النَّصّ الأدبيّ ، يقابله الآن ما يُشْبه أن يكون إفاقة من سبات منْهجيّ

(١) يُنْظر : نحو النَّص عند سعد مصلوح ، عبد السلام السَّيِّد حامد ، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعيَّة ، مجلة جامعة السُّلطان قابوس ، مقبول للنَّشر بتاريخ ٢٠١٥/١١/٢٢م .

عميق ، يحاول فيه كثير من النُّقَّاد تعويض ما فرَّطوا في جنب اللِّسانيَّات إذا استبان كثير منهم أنهم كادوا أنْ يهدروا كينونة النَّصّ وجوهر الأدبيَّة فيه ، وجعلوا منه خادمًا وتابعًا لكلّ علم ...»[١] .

لقد أكَّد الدكتور سعد مصلوح[٢] تَجاوز النَّمَط التَّقْليديّ الذَّائع للنَّحو إلى واقع علميّ جديد يمتدّ إلى مستوى ما وراء الجُملة ؛ إذْ إنَّ «مكمن الخَطَر في قضيَّة النَّحْو العربيّ يتجاوز انعدام التَّحليل النَّحْويّ للنُّصوص إلى عدم إحساس الحاجة إليه أصلاً ؛ مع أنَّنا ننيط بهذه النَّقْلة تحقيق المرجوّ من الخروج بالنَّحْو العربيّ مما نحسّ أنَّه أزمة آخذة بخناقه ، كابحة لدَوْره الفاعل في دراسة العربيَّة ونتاجها وإبداعاتها الأدبيَّة ، حين ارتبط بغاية ضئيلة نحيفة لا تليق بجلاله وثرائه ؛ ونعني بها عصمة اللسان من الزَّلَل . وليته قد وفّق إلى القيام بها على النَّحو المأمول»[٣] .

استرعى الدكتور مصلوح الأنظار إلى «نحو النَّصّ» وأهميته ، وما يفتحه من آفاق بحثيَّة في أبحاثه وكتبه ؛ مثل كتابه الرائد : «الأُسْلوب : دراسة لغويَّة إحصائيَّة» . وقد وضَّح فيه كيف أنَّ اللسانيَّات الحديثة استطاعت «أن تنتقل بوسائلها المنهجيَّة من العمل في إطار نحو الجُمْلة Sentence Grammer – وهو النَّحْو الذي يَعدّ الجملة أكبر وحدة في التَّحليل اللُّغوي – إلى محاولة ترسيخ نمط جديد من التَّحليل اصطلح على تسميته «نحو النَّصّ» Text Grammer ؟ وهو النَّمط الذي يعتبر النَّصّ كلّه وحدة التحليل» . ورأينا ثمة أنَّ دراسة الأدب العربيّ ما تزال «بعيدة كل البُعد عن الإفادة من إنْجازات الدَّرْس اللُّغويّ المعاصر في هذه السَّبيل»»[٤] .

---

(١) الأسْلوب : دراسة لغويَّة إحصائيَّة ، د. سعد مصلوح ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٣ ، سنة ١٤١٢هـ = سنة ١٩٩٢م ، ص ١٠ . وله عناية خاصَّة بالمذهب الشكليّ في دراسة لُغة النَّصّ ؛ لدوره في إقامة الجسور ما بين علم اللغة ودراسة الأدب . يُنْظر : الأسلوب ، د. سعد مصلوح ، ص ٢٨ .

(٢) وكان له عناية بثلاثة فروع هي : النَّحو والصرف والبلاغة ، وقد وظَّفها في تحليل النَّصّ الشِّعريّ . وله كتاب رائد جمع فيه أبحاثًا مهمَّة هو : في البلاغة والأسلوبيَّات اللِّسانيَّة : آفاق جديدة ، د. سعد عبد العزيز مصلوح ، مجلس النَّشر العلميّ ، جامعة الكويت ، الكويت ، ط١ ، سنة ٢٠٠٣م .

(٣) يُنْظر : العربيَّة من نحو الجملة إلى نحو النَّصّ ، الكتاب التَّذكاري لقسم اللُّغة العربيَّة بجامعة الكويت ، دراسات مُهداة إلى ذكرى عبد السَّلام هارون ، إعداد : وديعة النجم ، ود. عبده بدوي ، سنة ١٩٩٠م ، ص ٤٠٦ .

(٤) العربيَّة من نحو الجملة إلى نحو النَّصّ ، د. سعد مصلوح ، سنة ١٩٩٠م ، ص ٤٠٩ . و: يُنْظر : الأسلوب ، د. سعد مصلوح ، ص ٢٩ .

يقوم منهج الدكتور مصلوح على الدُّخول للنَّصّ بلا واسطة من استبانة للأُسس النَّظريَّة التي يتكئ عليها الدَّرْس ، والتَّعْريف بالمصطلحات ...إلخ . ولعلَّ دراسته الماتعة عن قصيدة المرقّش الأصغر يشتكي فيها أرقه وكثرة همومه. ومطلعها[١]:

لابْنَةِ عَجْلانَ بالجَوِّ رُسُومْ لم يَتَعَفَّيْنَ والعَهْدُ قَدِيمْ

وقد حاول اختبار مدى جدارة ما يُقدِّمه نحو النَّصّ من مفاهيم ؛ كالتماسك والانسجام من أجل إثبات تماسك الخطابات ونصِّيتها في سياقات تداوليَّة مُعَيَّنة[٢] .

يرى الدكتور مصلوح ضرورة عدم اقتحام غمار النَّصّ إلا بعد استكمال الأدوات اللُّغويَّة في مستوياتها : الصَّوتيَّة والصَّرفيَّة والنحويَّة والدلاليَّة . يقول : «لقد اتخذت ألقاب الأسلوبيَّة والبنيويَّة وما جرى مجراها سردابًا خلفيًّا لاقْتحام معْقل أخلاه أهله ؛ فكان بالنِّسبة لمقتحميه كأرْض التِّيه ؛ ذلك بأنَّ فَحْص النَّصّ الأدبيّ بالطُّرق الأسلوبيَّة التَّقْليديَّة ، أو بوسائل الأسلوبيَّات الموسَّعة ، أو بالاسترشاد بمقولات اللِّسانيَّات واستمداد نماذجها ، إنَّما يتطلَّب تمكُّنًا من أدوات التَّحليل اللِّسانيّ على مستوياته الصَّوتيَّة والصَّرْفيَّة والنحويَّة والدَّلاليَّة ، يتأنى على أهْل العجلة والتَّسَرُّع»[٣] .

وَهَاكُم مثالاً مِنْ تَحْلِيلات الدُّكتور سَعْد مَصْلُوح لِلْمُفَضَّلِيَّة السَّابعة والخمسين[٤] من مُفَضَّلِيَّات المفضَّل الضَّبِّيّ ، للشَّاعر الجاهِلِيّ المرقش الأصغر ربيعة بن سُفيان بن سعد بن مالك بن بكر وائل .

والقصيدة من بحر البسيط المَجْزُوء، وقافيتُها مُقَيَّدة ميميَّة مَرْدُوفة، وعددُ أبياتِها عِشْرون (٢٠) بَيْتًا . وقد نشرها الدُّكتُور مَصْلوح تحت عُنوان "نَحْو أَجْرُوميَّة للنَّصِّ الشِّعْرِيِّ : دراسة في قَصِيدة جَاهِلِيَّة" – في مجلة "فُصُول" بالمجلَّدِ العاشر ، العدد ٢،١ ، يوليو – أغسطس سنة ١٩٩١م ، الصَّفحات من ١٥١ حتى ١٦٦ .

---

(١) ديوان المرقشين: المرقش الأكبر عمرو بن سعد(ت٥٧ ق.هـ)، والمرقش الأصغر عمرو بن حرملة (ت ٥٠ ق هـ) ، تحقيق : كارين صادر، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ص ٩٤ .

(٢) يُنْظر : لسانيَّات الخطاب : مباحث في التأسيس والإجراء ، د. نعمان بوقرة ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، ط١ ، سنة ٢٠١٢م ، ص ٥٣ .

(٣) الأسلوب ، د. سعد مصلوح ، ص ١٨ .

(٤) يُنظر : المفضَّليَّات ؛ للمفضَّل الضَّبِّيّ ، ص ٢٤٧ فما بعدها .

وقد افْتَتَح الدُّكتور مَصْلُوح تَحْليله بحديثٍ عن "الشَّاعِر والْقَصِيدة" عرَّف فيه الشَّاعر المرقَّش الأصْغَر وصاحبته ، وأَعْقَبَهُ بوضع النَّصّ ، مع شرح مُفْرداته الصَّعْبة في الهامش .

تلا ذلك "فاتحةٌ ومهاد" خَصَّصها الدكتور مَصْلوح للحديث النَّظَريّ عن مداخل الولوج للنَّصِّ لاستظهار بِنْيته اللُّغويَّة ، والكَشْف عن أَسْرَاره ، وتأكيده ضَرُورة العمل على إرْساء مَنْهج لِسانيّ قَادر على الكَشْف عن العلاقات التي تَتَحقَّق بها نَصِّيَّة النَّصِّ [١] .

وبَعْد الحديث عن الأُسُس والمقولات النَّظريَّة والإجْراءات المنهجيَّة يَدْلفُ الدُّكتور سعد مَصْلُوح إلى النّصّ الشعريّ ؛ فيتكلَّم عن تقسيم القصيدة موضوع الدِّراسة إلى خمسة أَقْسام، ويبيّن العلامات الشَّكليَّة الموجودة في النَّصِّ الشِّعْريّ العربيّ . ثم يَلج إلى أُجروميَّة النَّصِّ ؛ فيذكرُ أنَّ تحوُّلات الضَّمائر هي مَفَاتيح ظاهرة للكشف عن أقسام القصيدة .

وَرَصْد تَحوُّلات الضَّمائر الشَّخصيَّة في الْقصيدة[٢] : " كفيلٌ بتقديم الْبُرْهَان على كفاءة التَّقْسيم ، ففي الأَبْيات الخمسة الأُولى حديث الشَّاعر عَنْ رُسوم ابنة عَجْلاَن وَأَهلها الَّذين بَادُوا . وَيُشَكِّل ضَمِيرُ المُتَكَلِّم مَظْهرًا دَالاً على زاوية الرُّؤْية المحوريَّة هُنا، وذلك مِنْ خِلال صِيغة الْجَمْع في صَدْر الأَبْيات :

٢- إِذْ نَحْن مَعًا

وبصيغة المُفْرد في خَوَاتِيمها :

٤- وَأَصْبَحْتُ ... أَحْسِبُنِي ... أَرِيمْ

٥- مَا أَصْبَرني (أَنَا)

ثم تَفْجَؤُنا النَّقلة بِتَحوُّل الضَّمير إلى الغِياب حديثًا عن ابنة عَجْلان في الأبيات السَّادس والسَّابع والثَّامن :

٦- كَأَنَّ فَاهَا .

٧- لَهَا مَقْطرة .

(١) يُنظر : نحو أجروميَّة للنَّصِّ الشِّعْري ، د. سعد مصلوح ، ص ١٥٤ .
(٢) نحو أجروميَّة للنَّصِّ الشِّعْري ، د. سعد مصلوح ، ص ١٥٥ .

٨- لا تَصْطَلِي النَّارَ ... لا تُوقَظُ باللَّيْلِ ، بَلْهَاء نَؤُوم (أي هي[١])" .

ويستمرُّ في البيان قائلًا[٢] : "فنحن إذا استثنينا القسم الثَّاني من القصيدة وَجَدْنا الضَّمائر تتردَّد بين التَّكلُّم فالخطاب فالتَّكلُّم ، ووجدنا الخطاب في القسم الرَّابع خطابًا للنَّفْس عن التَّجْريد ؛ فليس الباكي على الدَّهْر والذي أبْكاه الدَّهْر إلاَّ الشَّاعر نفسه . وحينئذٍ نَعْلم أنَّ ما يَبْدُو إقْحامًا للحديث عن ابنة عَجْلان بين قِسْمَيْن يَسُودهما ضمير المتكلِّم جدير بأن يكون – بِضَرْبٍ من التَّوسُّع في المصطلح – نَوْعًا جديدًا من الالتفات ، حتى مع اختلاف الجهة ، ذا صِلَة عميقة بظاهر النَّصّ وبعالمه الباطِن" .

يُعقِبُ ذلك بحديثٍ عن ثابت الوزن ومتغيِّر الإيقاع وَيَسْترسل في الحديث عن أنَّ الزَّمن في القصيدة ليس زمنًا واحدًا ومتجانسًا ، ولكنه منظومة من الأزمنة المتجادلة ، يفرِّق فيها بين ثلاثة عناصر ؛ هي : الزمن الموضوعيّ ، والزمن الذَّاتي ، والزَّمَن النَّحْوي[٣] . ويُؤكِّد المعيارين الرئيسيّيْن من المعايير التي يكون بها النَّصّ نَصًّا ، وهما : "معيار السَّبْك (Cohesion) ، ومعيار الحبك (Coherence) . "وهما معياران كاشفان عن ثراء النَّصِّ الأدبيّ والْقُدرات الكامنة والفَعَّالة فيه بما هو نِتاجٌ إبْدَاعِيٌّ يتحقَّق في اللُّغة وباللُّغة"[٤] .

وفيما يلي بيان لأبعاد منهج الدكتور مصلوح ، وخصائصه :

أولاً – أبعاد منهج الدكتور مصلوح :

فيما يأتي بيانٌ لأبرز أبْعاد منْهجه :

١ – الأُسْلوبيَّة : كانت هذه أهمّ المحطَّات التي آمن بها الدكتور مصلوح ، وتوقّف مليًّا أمامها ؛ فالمتتبّع لأعماله يلحظ أنَّ الأسلوبيَّة اللُّغويَّة هي ميدانه الأبرز؛ فله عناية خاصَّة بالأسْلوب منذ سبعينيَّات القرن العشرين. ولعلَّ كتابه «الأسلوب : دِرَاسة لُغَويَّة إحصائيَّة» الذي يفيد فيه من العلاقة البينيَّة من التقاء البلاغة والأدب واللغة ، وما ضمّنه فيه من

---

(١) البيت في المفضلية ، ص ٢٤٨ ، وفي النَّصِّ الذي ذكره الدكتور سعد مصلوح في بداية تحليله للقصيدة ١٥٢ هو :
لا تَصْطَلِي النَّارَ باللَّيْلِ وَلا ... تُوقظْ لِلزَّادِ، بَلْهاءُ نَؤُومْ

(٢) نحو أجروميَّة للنَّصِّ الشِّعْري ، د. سعد مصلوح ، ص ١٥٦ .
(٣) السابق ، ص ١٦٢ .
(٤) نحو أجروميَّة للنَّصِّ الشِّعْري ، د. سعد مصلوح ، ص ١٦٦ .

جوانب نظريّة مهمة – ما يؤكد ذلك. وتتأسس الأسلوبية الإحصائية لدى الدكتور مصلوح على ثلاثة أسئلة؛ هي: ما نحصي؟ ، وكيف نحصي ؟ ، ولِمَ نُحْصي؟[١] ؛ بحيث يمكن تجاوز الجانب الكمي للإحصاء إلى المستوى التأويليّ[٢].

وفي مجال التَّطبيق لا يكتفي برصد السِّمات الأُسلوبيَّة البارزة في النَّصّ وإحصائها على مستوى الأصْوات والمفردات (أسماء وأفعالا) والنَّحْو والدَّلالة التي تمثِّل ظواهر بارزة في النَّصّ المحلَّل ، بل يتعدَّاه إلى البحث عن جماليَّات النَّصّ . إنَّه ليس مُحَلِّلاً أسلوبيًّا «يكتفي بتأشير البِنَى الأسلوبيَّة أي البنى اللِّسانيَّة التي تخلق توترًا أو بروزًا في النَّصّ ، وتمارس ضغطًا على القارئ وتأثيرًا فيه وغالبًا ما يستعان بإحصاء في هذا العمل الذي يقيس متوسط الانزياحات في النَّصّ عن قوانين الصَّوْت أو التَّركيب أو الدلالة ...إلخ»[٣] . بل إنَّه ناقدٌ أدبيٌّ يُعنى بالمردود الجماليّ الذي تتركه تلك البِنَى الأسلوبيَّة فيه ؛ حيث لا تُمثِّل «لديه تلك الإجْراءات الأسلوبيَّة سوى أوراق موضوعيَّة ، يمارس بمساعدتها التعبير عن ذاته النقديَّة ؛ فهو يبحث عن الأثر الجماليّ الذي تخلفه تلك البِنَى الأسلوبيَّة في النَّصّ ...»[٤] .

---

(١) يُنظر : الأسلوبيّة الإحصائية لدى مصلوح، سامية بن دريس، مجلة العلوم الإنسانية، عدد ٥٠، ديسمبر ٢٠١٨، مجلد ب. ص، ص ٢٢٧-٢٣٨ . وفي البحث إبراز لاختلاف الباحثين حول مدى أهلية الإحصاء في معالجة النصوص الأدبية بين فريقين : مؤيّد ومعارض. وأؤيّد مناسبة التحليل الأسلوبي الإحصائي في معالجة النصوص الأدبية شريطة تجاوز العدّ الكمّي ، وانطلاقها من رؤية منهجية بسبيلها يمكن الوصول إلى نتائج بنّاءة؛ كما هو لدى الدكتور سعد مصلوح.

(٢) يُنظر : الأسلوبيّة الإحصائية لدى مصلوح، سامية بن دريس، ص ٢٣٥ . فقد بيَّنت أنّ لدى الدكتور مصلوح ثلاث غايات للتشخيص الأسلوبي الذي يضطلع به الباحث؛ هي: " الوصف الإحصائي لأسلوب النصّ بهدف الكشف عن الخصائص الأسلوبية المائزة، والتحليلي الإحصائيّ للنص، والحكم التقويمي(نعوت الأسلوب)."

(٣) يُنظر : مستويات وآليَّات التَّحليل الأسلوبيّ للنَّصّ الشِّعريّ ، د. تاوريريت بشير ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة ، جامعة بسكرة ، كلية الآداب واللغات ، العدد ٥ ، سنة ٢٠٠٩م ، ص ٢٦٩ . و: المنهج الأسلوبيّ في النَّقد العربيّ الحديث ، بشرى موسى صالح ، مجلة علامات ، جدَّة ، مج١٠ ، ع٤٠ ، سنة ٢٠٠١م ، ص ٢٨٨-٢٨٩ .

(٤) مستويات وآليَّات التَّحليل الأسلوبيّ للنَّصّ الشِّعريّ ، د. تاوريريت بشير ، ص ٢٨٨-٢٨٩ . ويرى الدكتور مصلوح أنَّ من مظاهر القصور في الجانب الإحصائي في تحليل النصوص اهتمام الباحث بتقديم عشرات الجداول الإحصائيَّة عديمة الجدوى الخالية من التحليلات ذات القيمة ، وتضمينها نتائج بحثه. ينظر : الأسلوب ، د. سعد مصلوح ، ص ٢١ .

يختار الدكتور سعد مصلوح في تحليل النَّصّ منهج التَّحْليل الأُسْلوبيّ الذي تقوم دعائمه على ثلاثة عناصر ؛ هي : العنصر اللغوي ، والعنصر النفعي ، والعنصر الجمالي[١] .

ويُعدّ منجزه في ميدان الأسلوبية الإحصائية رائدا في مجال الدراسات اللغوية العربية المعاصرة ، وقد وُفِّق فيه بالجمع بين النظرية والتطبيق.

وقد كانت هذه مرحلة أعقبتها مرحلة أخرى حين أولى عنايته عما سُمِّي بـ«نحو النَّصّ» . وهذا مجال الحديث الآن.

٢ – النَّصيَّة اللِّسانيَّة : تبنَّى الدكتور مصلوح مَنْهجا لسانيّا نَصِّيّا ؛ فدعا إلى تجاوز العناية بالجملة في مفهوم النَّحو التَّقْليديّ إلى العناية بمستوى النَّصّ مع الاستثمار للمعطيات الموجودة في نحو الجُمْلة . ودعا إلى الانتقال من ضيق المثال والشاهد إلى سعة النصّ ورحابته، وعدم إغفال ما يمكن أن تقدِّمه فنون البلاغة للدراسة النصيَّة، وعدم اقتصار عملها على التحسين اللفظي والمعنوي[٢]. وقد طبَّق مبادئ " نحو النص " في تحليله النصّي الرائع لقصيدة المرقّش الأصغر.

وبهذا يعدّ الدكتور مصلوح من الداعين إلى نقل النَّحْو من أَسْوار الجُمْلة إلى النَّحْو بالمفْهُوم الواسع القادر على محاصرة النَّصّ ووصْفه[٣] والكشف عن علاقاته التي يتحقَّق بها نصيَّة النَّصّ بما هو حدث تَوَاصليّ[٤] .

---

(١) فالعنصر اللُّغويّ يكون في مستويات اللُّغة المختلفة وبخاصَّة المستوى الصَّوْتيّ وما فيه من نبر ووزْن وتكرار . والمُسْتوى النَّحْويّ التركيبيّ ، وما فيه من جُمل قصيرة أوْ طويلة وتراكيب فعليَّة أو اسميَّة ، والعلاقات والروابط التَّركيبيَّة المختلفة في النَّصّ التي تؤدِّي إلى تماسكه . والمستوى الدّلاليّ وما فيه مِنْ دلالات للألفاظ وأنواعها وتصانيفها وحقولها الدَّلاليَّة ومدى غرابتها وحُوْشيتها أو كَوْنها مألُوفة مأنُوسة دارجة على الألسن. والعنصر النَّفعي الذي يؤدِّي إدخال الأمور غير اللغويَّة في عمليَّة التَّحليل للنَّصّ ؛ كالموقف التَّاريخيّ ، ووضْع المتَلقِّي والمبدع والهدف من إنْشاء النّصّ والمناسبة والهدف ...إلخ . والعُنْصر الجماليّ الذي يَجْعل من النَّصّ مُؤثِّرًا في المُتَلقِّي. يُنْظر : علم الأسلوب : مفاهيم وتطبيقات ، د. محمد كريم الكوَّاز ، دار منشورات ، جامعة السَّابع من أبريل ، ليبيا ، ط١ ، د.ت ، ص ١١٥ .

(٢) ينظر: الفنّ البلاغيّ من ضيق الجملة إلى سعة النص ، د. سعد مصلوح ، مقال بموقع حماسة بتاريخ ٨ مايو ٢٠٢٠م ، ورابطه: https://www.hamassa.com.

(٣) نحو أجروميَّة للنَّصّ الشِّعْريّ : دراسة في قصيدة جاهليَّة ، سعد مصلوح ، مجلة فصول ، مج١٠ ، ع ١ ، ٢ ، سنة ١٩٩١م ، ص ١٥٣.

(٤) السابق ، ص ١٥٣ .

٣ – التكامليّة في المعرفة اللِّسانيَّة : فقد كشف الدكتور مصلوح عن مُنْطلقاته المعرفيَّة ، وأعْلن أنَّ خلفيته لسانيَّة ، مُعْتزًّا بانتمائي إلى المدرسة اللُّغويَّة المعاصرة ، ومؤثرا أن يُحسَب في عداد اللُّغويِّين المختصّين ، على أن يُعَدّ من هُواة النَّقْد[١] .

فهو يُصرِّح بأنه ينتمي إلى المدرسة اللُّغويَّة المعاصرة من دون تحديد إلى مدرسة بعينها ، وإن كان أقرب إلى المنهج التكامليّ في دراسة اللغة ؛ كما تبدو لدى لسانيَّات النَّصّ التي فكرتها التَّضافر المعرفيّ والتكامل بين التخصُّصات .

لقد أكَّد الدكتور مصلوح انتماءه إلى المدرسة اللغويَّة ، وأن أرضِيَّته هي أرضية البحث اللُّغويّ الواسعة المتشعبة بعيدًا عن انتماء إلى فرع محدَّد فيه ، فيقول : «وكاتب هذه الدِّراسة حين يرصد أبرز هذه المظاهر يرى لزامًا عليه أن يستيقظ الأنظار إلى أمور ؛ منها أنه هو نفسه واحد ممن يشرفُون بالانتماء إلى حزب المشتغلين باللِّسانيَّات التي هي عنده أخطر العلوم الإنسانيَّة مطلقًا والقيِّمة على دراسة اللغة هي مجلى عمل العقل ووعاء معارفه ، ومنها أن هذا الانتماء يبرئه من القصد إلى غمط هذا العلم والمشتغلين به حقّهم ودورهم في الثقافة العربيَّة المعاصرة ، وإنَّ من هؤلاء أساتذته الذين علموه ، وفيهم رفاقه وتلامذته من ذوي الفضل الذي لا يجحد»[٢] .

٤ – الأصالة : وذلك عن طريق الإفادة من مُعطيات التُّراث العربيّ وعدم تجاوزه أو القطيعة معه : فمَنْهج الدكتور مَصْلوح قائم على احترام التُّراث اللُّغويّ[٣] العربيّ والإفادة منه وعدم تجاوزه ؛ إذ إنَّ «الْبَدْء من الصِّفْر المنهجيّ في هذا المقام يعني إهدار أربعة عشر قرنًا من النِّتَاج اللِّسانيّ المتميِّز ، الذي هو إنجاز قوم مِنْ أَعْلم النَّاس بفقه العربيَّة وأَسْرار تركيبها وذخائر تُراثها . وما يكون لنا حقًّا – إذا كنَّا من أُولي الألباب – أَنْ نلوي

(١) في تقويم البحث اللسانيّ العربي المعاصر، د. حافظ إسماعيلي علوي، ص ٩٥٤ .

(٢) اللّسانيَّات والنَّقد الأدبيّ ، د. سعد مصلوح ، ص ١٥٠ . نلمح لدى د. مصلوح مناقشة القطيعة بين اللّسانيَّات العربيَّة والنَّقد الأدبيّ . وقد ظهرت محاولات جادَّة قاربت بين اللّسانيات والنَّقد ؛ لمحمد الهادي الطَّرابلسيّ ، ومحمد مفتاح ، وصلاح فضل ، وعبد السَّلام المسدِّيّ ، وغيرهم .

(٣) ولعلّه بتوظيفه لمقولات مثل : «الفاعل والقابل والأثر» الموجودة لدى السَّكَّاكيّ يؤكّد ذلك الإخلاص لهذا التُّراث و«لتلك اللُّغة ولهذه الثقافة العربيَّة» . يُنْظر : نحو النَّصّ عند سعد مصلوح ، د. عبد السَّلام السَّيِّد حامد ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانيَّة ، جامعة السُّلطان قابوس ، سنة ٢٠١٥م .

رءوسنا إعْراضًا عن كُنوز هي عمر هذه الأُمَّـة ، ومركَّـب جَـوْهريّ مـن مركَّبـات ثقافتها»[١] .

وتُفْضِي محاكمة النَحّو العربيّ إلى الخصائص التي يتطلبَّها نحـو الـنَّصّ إلـى مُعوِّقات منهجيَّة كثيرة[٢] تجعل من استعماله في «التَّحْليل النَّحْويّ للنُّصُوص على ما هـو عليه مهمَّة يندر مثيلها في الصُّعوبة»[٣] . وَمِنْ ثَمَّ يَخْلُص إلى أَنَّه من الواجب «على مـن يريد تأثيل «نحو النَّصّ» في العربيَّة أَنْ يُولِّي وجْهَه شَطْر صيغ النَّحْو المقاميّ في البلاغة العربيَّة ؛ فهي أَوْثق صور النَّحو القديم عروةً بنحو النَّصّ»[٤] .

إنَّه طامح إلى وضع هذا التُّراث العربيّ علـى خريطـة الـدّرس المعاصـر ، وبخاصّة أنّ علومنا العربيّة لم تقم في أساسها على التخصُّص.

٥ – الانفتاح والمعاصرة : وذلك بالإفادة من مُعطيـات اللِّسـانيَّات الحديثـة والمتابعـة المستمرّة لمستجدّات العلم: فعلى الرغم من أنَّ الدكتور (مصلوح) مغرم بالتُّراث ، كلـف به ، فإنَّ ركائز منْهجه لا تكتفي فقط بالإفادة من معطياته[٥] ، بل إنَّه يـدعو أيضًـا إلـى الإفادة من نتائج اللِّسانيَّات الحديثة لدى العلماء الغَرْب .

إنَّه متابع جيّد للمستجدات الحديثة في مجال اللسانيّات ؛ ومـن ثَـمَّ يوجـد لديـه إشارات إلى أعمال وأعلام غربيِّين ؛ مثل : «فاندايك» ، و« دي بوجرانـد» ، و«زيلـيج هاريس» ، وغيرهم . كما يوجد لديه تأثر بمصطلحات «نحو الـنَّصّ» أو «علـم اللُّغـة النَّصِّيّ» التي شغلت قدرًا من عنايته واهتمامه ؛ كالنَّصِّية ، والسَّبْك ، والحبْك ، والقَصْد ،

---

(١) العربيَّة من نحو الجملة إلى نحو النَّصّ ، د. سعد مصلوح ، ص ٤٢٣ .

(٢) في تقويم البحث اللّسانيّ العربيّ المعاصر «كتابات سعد مصلوح أنموذجًا» ، د. حافظ إسماعيلي علوي ، كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة ، مجلَّة الواحات للبحوث والدِّراسات ، المجلَّد ٩ ، العدد ١ (٢٠١٦م) ، ص ٩٤٩ .

(٣) السابق نفسه .

(٤) يُنْظر : العربيَّة : من نَحْو «الجُمْلة» إلى نحو «النَّصّ» ، سعد مصلوح ، ص ٤٢٧ .

(٥) وقد أعلى من قيمة السَّكَّاكيّ ، وأعطى منجزه قيمة كبرى ؛ فقد ارتأى فيما كتبه في «مفتاح العلوم» إطارًا مرجعيًّا لنحو النَّصّ العربيّ . ومن ثَمَّ وضع ملامح فكرة أجروميَّة النَّصّ على النَّصّ الشِّعريّ العربيّ من خلال تطبيقه على قصيدة شعريَّة جاهليَّة للشَّاعر المرقِّش .

والقَبول ، والإعْلام ، والمقاميَّة ، والتَّناصّ[١] . وقد أَوْلى التَّماسك بشقِّيه (السَّبك والحبْك) نصيبًا وافرًا من تحليله النَّصِّيّ .

هذا الانفتاح وعدم التقوقع مقنّن . ولذلك ؛ فإنه يعيب على بعض المعاصرين الذين يلهثون وراء بهرج الجديد من دون وعي أو فقه ؛ فيقول : " أمَّا الخلف ؛ فقد عدت أعينهم عن كلّ ذلك تريد زينة العصر جاعلةً مستحدثات المذاهب كمستحدثات التجميل وصيحات الأزياء مكانا سُوى. ونحن عسيّون إن فقهنا مذهب السلف أن نصلح آخر هذا الأمر بما صلح به أوله ، وأن نعفي أنفسنا من لُهاث ينقطع به النفس بغير تحصيل للمرتجى من الفوائد "[٢] .

٦ – انتقاد النَّقد الصَّامت : ينتقد د. مصلوح نوعًا غير شريف من النَّقد يُسمِّيه بـ«النقد الصامت» ؛ إذ «يصبح النقد لأي فكرة طعنًا في صميم الذات المفكرة ، وحطًّا من شأنها ، ويرى كل حامل قلم في نفسه ما يعجبه ، ويُنكر على غيره حقّ ترويد النَّظر فيما يقول ، ولا يتوانى في عقوبة مرتكبي جريمة نقده ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، وحينئذٍ تتفاوت العقوبة بتفاوت ما يتسنمه من مناصب ، وبحسب ما يملك من قدرة على الانتقام ، ويصبح جوهر الانتقام واحدًا ، وإن اختلف مظهره بين انتقام القادرين وانتقام العاجزين»[٣] .

أما النَّقد النبيل ؛ فهو الغاية والمقصد والمرتجى . وقد ألْمح إلى ذلك في فاتحة أحد كتبه ؛ فقال : «ولقد قصدت بعملي هذا أن يكون حوارًا لا مبارزة ، وأردت به وجه الحقّ لا الغلبة . ومعاذ الله أن أدَّعي لنفسي فضيلة أمتاز بها على غيري . فربَّما كُنت

---

(١) اشتهرت في «نحو النَّص» أو «علم اللغة النَّصِّي» المعايير السَّبعة ، وهي :
١ – السَّبْك Cohesion . ٢ – الحبْك Coherence .
٣ – القَصْد Intentionality . ٤ – القبول Acceptability .
٥ – الإعلاميَّة Informationality . ٦ – المقامية (الموقفيَّة) Situationality .
٧ – التناصّ Intertexuality .
يُنظر : نحو أجروميَّة للنَّص الشِّعريّ ، د. سعد مصلوح ، ص ١٥٤ .

(٢) يُنظر : في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية : آفاق جديدة ، د. سعد عبدالعزيز مصلوح ، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ، ط١ ، ٢٠٠٣م ، ص ١٢ .

(٣) ينظر فاتحة كتاب : في اللّسانيَّات العربيَّة المعاصرة : دراسات ومثاقفات، سعد عبدالعزيز مصلوح ، عالم الكتب ، القاهرة د.ط، ٢٠٠٤. وينظر : في تقويم البحث اللّسانيّ العربيّ المعاصر ، د. حافظ إسماعيلي علوي، ص ٩٥٦.

أعرف الناس بعيوبي . بيد أنَّ الخلاف في الرأي من طبائع العقول ، وبه – لا بغيره – تتَّسع الرُّؤية ، ويزكو العلم ، وتسفر الحقيقة»[١] .

ثانيًا – خصائص منهج الدكتور مصلوح : يتميَّز منهج الدكتور مصلوح بجملة أمور ؛ أبرزها :

١ – **التنوُّع :** فعلى الرغم من المحدوديَّة الكميَّة لأبحاثه في التَّحليل اللُّغويّ النَّصِّي ؛ فإنَّها عظيمة الأثر في الكيفية ؛ فهي متنوِّعة؛ حيث تَشْمل جانِبَي التَّنْظير والتَّطْبيق – وإن كان تنظيره يغلب تطبيقه – ؛ كما أنها جامعة لشتَّى فنون القول من بلاغة ولُغة وتركيب وأسلوب .

٢ – **التَّنْظيم :** فأعمال الدكتور مصلوح تسير وفق آليَّة مُنَظمة يبدؤها بالافتتاحيَّة ، ويختمها بالتَّقْويم ، بما يؤكِّد أنه واعٍ بمَنْهجه . ومثال على ذلك بحثه «نحو أجروميَّة للنَّصّ الشِّعريّ» السَّاعي إلى تقديم دراسة نصِّيَّة عربيَّة والمتمثِّل في :

١ – تقسيم النَّصّ ووضع مفاتيح لهذا التَّقسيم تضبطه .

٢ – إبراز وسائل السَّبْك التي تَحْفظ للنَّصّ كينونته واستمراريَّته . وقد وضع لها مصطلح «الاعتماد النحويّ» ؛ قاصدًا بالنَّحْو : المعنى الواسع الذي يتناول المستويات الصَّوتيَّة والنحويَّة والتَّركيبيَّة والدلاليَّة . ويتحقَّق هذا الاعتماد من خلال شبكة هرميَّة متداخلة من الأنواع هي : أ – الاعتماد في الجُمْلة . ب – الاعتماد فيما بين الجُمَل . جـ – الاعتماد في الفقرة أو المقطوعة . د – الاعتماد فيما بين الفقرات أو المقاطع . هـ– الاعتماد في النَّصّ كلّه .

٣ – تناول الحبْك الذي يقصد به الاستمراريَّة الدَّلاليَّة في النَّصّ .

٤ – تناول أزمنة النَّصّ ؛ لما للزَّمن من دَوْر فاعل في تفسير بنية النَّصّ . وقد جعل له الدكتور مصلوح ثلاثة أقسام[٢] : الأول : موضوعيّ : وهو الزَّمن الحقيقيّ الواقعيّ القابل للقياس والقسمة إلى ماضٍ وحاضر ومستقبل ، وهو المحكوم بتعاقب اللَّيْل

---

(١) السابق نفسه .

(٢) تجديد الخطاب النَّقْدي ، أحمد عفيفي ، مقال بمجلة نزوى ، العدد ٥٦ ، سنة ٢٠٠٨م ، ص ٩٠ فما بعدها. وينظر البحث المهمّ للدكتور عبد السَّلام السيِّد حامد بعنوان : نحو النَّصّ عند سعد مصلوح .

والنهار . والثاني: ذاتيّ : وهو الخاصّ بكلِّ فرد ، ولا يخضع للقياس والقسمة . والثالث : نحويّ : وهو الماضي والحال والاستقبال ؛ كما يبدو في الصِّيَغ التي تُعبِّر عنه .

٣ – **عدم التَّكرار المنهجيّ:** فالدكتور مصلوح لا يُكرِّر نَفْسه ، ولا يجترّ كلام الآخرين . والمتتبّع لدراساته يلحظ تغيّرا في مسلكه بين الوصفيّة ، ثم الأسلوبيّة ، إلى أن ينتهي به المطاف إلى اللسانيّات النصية فيما يسمّى " نحو النَّصّ " .

٤ – **التَّراكم والتَّقَصِّي :** وهي ظاهرة مشتركة موجودة لدى الدكتور مصلوح مثلما هي موجودة لدى الدكتور حماسة . فكلٌّ منهما يراجع بحْثه أكثر من مرَّة ، ثُمَّ يطرحه ليُنشر في المجلاَّت أو الدوريَّات قبل أن يُضمِّنه فَصْلاً أو جزءًا من فصل من كتاب ؛ فمراجعتهما لأفكارهما فيها تراكم وتقصٍّ .

٥ – **العُمْق :** فمع تنوُّع أبحاث الدكتور مصلوح، وتعدد مجالات دراساته من جانب، ومحدوديَّتها وعدم كثرتها من جانب آخر ؛ فهي قوية المغزى، عميقة الأثر .

٦ – **الرُّقيّ والمُتْعة :** فلُغة الدكتور مصلوح العالية تُكْسِب العقل متعةً والنفس رُقيًّا وسُموًّا.

٧ – **الدِّقَّة :** فالدكتور مصلوح يزن كلماته ومفرداته بميزانٍ حسَّاس دقيق.

٨ – **الصَّراحة والمكاشفة :** فالدكتور مصلوح صريح ومكاشف، وخاصَّة حين يُدْلِي برأيه في مسألة أو موضوع .

٩ – **الرِّيادة :** فهو رائدٌ في نحو النَّصّ ؛ رائد في الأسلوبيَّة ؛ قادر على توظيف معطيات اللِّسانيَّات الحديثة (وبخاصَّة معطيات نحو النَّصّ) في تحليل النُّصوص .

١٠– **عَقْلنة التَّحليل:** ويبدو ذلك في الأدوات المنهجيَّة التي طبّقها الدكتور مصلوح في تحليله للنص الشعريّ؛ حيث كانت مناسبة في طبيعتها وهدفها لذلك.

١١– **التَّجسير المعرفيّ:** فقد نجح الدكتور مصلوح في إقامة جِسْر بين الدراسات العربيّة والدراسات الغربيَّة . ويفهم ذلك من كثرة المصطلحات والألفاظ الأجنبيَّة ذات الأصول الغربيَّة في مقاربته التحليليّة.

المبحث الثالث

مشابه وفُروق بين أُنْموذَجي الدِّراسة (الدكتور حماسة والدكتور مَصْلُوح)

لهذين العالمين إسْهام لا يُنْكر في توظيف اللُّغة في قراءة القصائد الشِّعريَّة وتحليلها . وفيما يلي عَرْضٌ للمشابه والاختلافات بينهما[1] .

أولاً – التَّشابه بين الدكتور حماسة والدكتور مصلوح :

بين هذين العالمين مشابه لا تخفى . ويمكن بيان أبرزها في الآتي:

١ – **احترام التراث ورعايته:** فكلّ من الدكتور حماسة والدكتور مصلوح مهمومٌ بالتُّراث العربيّ ، معنيّ به ، مالكٌ لزمام لُغته ، بصير بفرائدها ، قادر على الغوص في بحَارها ، تجري الكلمة القرآنيَّة على لسانه وبنانه . ولم تُفْلح معرفتهما بأصول الحداثة ومناهجها في إبْعادهما عن التُّراث اللغوي العربيّ الأصيل.

٢ – **الانفتاح المعرفي على الثقافة الغربية والنظريات الحديثة:** فإذا كان كلّ من الدكتور حماسة والدكتور مصلوح متمرِّسًا بطرائق الأَقْدَمين ، قارئًا نَهِمًا للتُّراث العربيّ ، فاهمًا لمسائله ، مُسْتوعبًا لقضاياه وجزئيَّاته ؛ فإنَّه ليس متقوقعًا في إطاره أو مُنْغلقًا عليه أو محبوسًا داخل أسواره لا يستطيع الفكاك منها ؛ فَلَه – في الوقت نفسه – عَيْنٌ واعية على النَّظريَّات الحديثة . تلك العين قادرة على تشرّب الدِّراسات الجديدة . إنها عين هاضمة لفروع المناهج الحديثة وأصولها بما يُمكِّنهما من سَبْر أغْوار النُّصوص ، والكشف عن خبيئها ، والتفاعل المنتج معها.

٣ – **المشروع العلمي الرصين** : لكُلٍّ من الدكتور حماسة والدكتور مصلوح مَشْروع علميّ رصين ، وله رؤية واضحة وحضورٌ على السَّاحة الأكاديميَّة ، وله أتباع ومُريدون وتلاميذ يتبنون أفكاره وأبحاثه . وقد ناقشا وأشْرفا على عشرات من رسائل الماجستير

---

(١) للدكتور حماسة والدكتور مصلوح سعة في الاطِّلاع ، وتنوُّع في الخلفيَّات المعرفيَّة والثقافيَّة بين دينيَّة وتاريخيَّة وفلسفيَّة وبلاغيَّة ولغويَّة ، ومن ثَمَّ نجد لديهما إشارات أصوليَّة ومنطقيَّة ولغويَّة وبلاغيَّة . والمشابه بينهما أكثر من الاختلافات ؛ فهما مُتقاربان في السِّنّ ؛ فالدكتور مصْلوح من مواليد سنة ١٩٤٣م ، والدكتور حماسة من مواليد سنة ١٩٤١م . كما أنَّهما ابنَا مدرسة واحدة هي مدرسة دار العلوم ، وقد تخرَّج فيها الدكتور مصلوح سنة ١٩٦٣م ، والدكتور حماسة سنة ١٩٦٧م ، وكلاهما شاعر مُبْدع متمكّن مؤْمن بأنَّ للشِّعر رسالة في الحياة ، وبينهما مُسَاجلات شعريَّة على صفحتيهما في الفيس بوك . ولا يفتأ كلاهما يُبْرز إبْداعه الشِّعريّ في كلّ مناسبة. وقد كان لشاعريتيهما أثر في تسخير إبداعهما وتوظيفه في الدَّرْس الأدبيّ والبحث اللغويّ.

والدُّكتوراه ، وكُتِبت عنهما رسائل علميَّة ودراسات أكاديميَّة، وأقيمت لهما محاضرات وندوات في العالم العربيّ . ولا نخفى إسهاماتهما الملحوظة في الحركة العلميَّة والأدبيَّة والثقافيَّة العربية.

٤ – **الذَّائقة في تحليل النصوص** : فللدكتور حماسة والدكتور مصلوح ذائقة للكلام تَسْتَعْذب وتَسْتَقْبح ، وتَرْفُض وتَقْبل ، وتَصْطفي وتُبْعِد ، وتفرز وتجنّب. هذه الذَّائقة تستطيع الكشف عن معاني النُّصوص وخباياها ، واستبطان كوامنها وأغوارها ، والوقوف على عتباتها وعلاقاتها ، وتقريبها إلى جمهور المُتَلقِّين .

٥ – **الإيمان بالمنهج** : فكلاهما مؤمن بما يطرحه نظريًّا وما يُطبِّقه عمليًّا، ولديهما طموح في بناء نظريَّة نقديَّة عربيَّة ، صبوران من أجل تحقيق ذلك . ومن ثَمَّ فقد أَمْضَيا الأَوْقات والأعْمار غير باخلين بجهد أو ضانّين بوقْتٍ في سبيل ما يعتقدانه . وكانت اللُّغة وما تشتمل عليه من أصوات ومفردات وصيغ وتراكيب ومعان هي المَدْخل لهما والمِفْتَاح .

٦ – **الجمع بين النظرية والتطبيق** : فكلاهما جمع في التَّحليل النَّصِّي اللُّغويّ للشَّعْر بين جانِبَي التَّنظير والتَّطْبيق . وقد قدَّما للمكتبة العربيَّة أبحاثًا رائدة، وكتبًا مفيدة محورها «التحليل اللغوي للنَّصّ الشِّعريّ»[(١)] .

٧– **احترام الجوانب الإيقاعية** : فالاثنان لم يُغْفلا الجوانب الإيقاعيَّة للقصيدة؛ كالوزْن والقافية والنواحي الصوتيّة الأخرى؛ فهذا الدكتور سعد مصلوح يردّ على أصحاب

(١) فللدكتور محمد حماسة كتب وأبحاث رسَّخت هذا الاتجاه النقديّ في تحليل القصيدة العربيَّة نظريًّا وتطبيقيًّا . ومن أبرز كتبه: رسالته للماجستير عن «الضرورة الشعريَّة» التي طبعها فيما بعد في عنوان : «لغة الشِّعر : دراسة في الضرورة الشِّعريَّة» ، ثم ما تلاها من كتب ودراسات ؛ مثل : «النَّحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحويّ الدلاليّ» بمطبعة المدينة بالقاهرة سنة ١٩٨٣م ، وفيه تجلية للتفاعل بين الوظائف النحوية من فاعلية ومفعولية، والمفردات التي تشغلها بما ينتج الدلالة التركيبية للجمل في النصوص. و: «اللغة وبناء الشِّعر» بمكتبة الزهراء بالقاهرة سنة ١٩٩٢م ، و: «الجملة في الشِّعر العربيّ» بمكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٩٨٩م ، و: «في بناء الجملة العربيَّة» بدار القلم بالكويت سنة ١٩٨٢م ، و: «ظواهر نحويَّة في الشِّعْر الحُرّ : دراسة نصيَّة في شعر صلاح عبد الصَّبور» بمكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٩٩٠م ، و: «البناء العروضيّ للقصيدة الشِّعريَّة» بدار الشروق بالقاهرة سنة ٢٠٠٠م ، و: «الإبداع الموازي : التَّحليل النَّصِّيّ للشِّعر» بدار غريب بالقاهرة سنة ٢٠٠١م ، و: «فتنة النَّصّ : بحوث ودراسات نَصِّيَّة» بدار غريب بالقاهرة سنة ٢٠٠٨ ، وقد قدَّم قصائد لشعراء قُدامى ؛ كطرفة بن العبد ، وسُحَيم عبد بني الحَسْحاس ، وثَعْلبة بن صعير ، والنَّابغة ، والأعْشى ، والحُطَيْئة ، وحسَّان بن ثابت ، والمتنبِّي ، وقصائد لشعراء معاصرين ؛ كأحمد شوقي ، وأحمد عبد المعطي حجازي ، وصلاح عبد الصَّبور ، وأمل دنقل ، وبدر شاكر السَّيَّاب ، ومحمَّد إبراهيم أبو سنَّة ، وحسن طلب ، وفاروق شوشة ، وغيرهم .

كما أنَّ للدكتور سعد مصلوح كذلك كتبا ودراسات رسَّخَت هذا الاتِّجاه ؛ منها : «الأسلوب : دراسة لُغويَّة إحصائيَّة» بعالم الكتب بالقاهرة ، و: «في اللِّسانيَّات المُعاصرة : دراسات ومثاقفات» بعالم الكتب بالقاهرة ، و: «في النَّقد اللِّساني : دراسات ومثاقفات في مسائل الخلاف» بعالم الكتب بالقاهرة ، و: «حازم القرطاجني ونظريَّة المحاكاة والتَّخييل في الشِّعْر» بعالم الكتب بالقاهرة .

ولم يكتف الدكتور مصلوح بتقديم تطبيق على الشُّعراء ؛ مثل : المرقِّش الأصغر ، بل جاءت تطبيقاته لشعراء وغير شعراء. وممن درسهم : شوقيّ والبارودي والشَّابيّ والمنفلوطي والعقاد. فلديه أمثلة تطبيقيَّة من الأساليب النَّثريَّة ، وأسلوب المسرحيَّة ، وأسلوب الرِّواية ، وذلك في مثل كتابه الرَّائد «الأسلوب» .

الحركات التجديدية بأنَّ العروض القديم ليس جامدا، ويمكن أن يـؤدّي تجربـة الشـاعر الشعريّة كاملة؛ فيقول: " اتهام الأوزان العربيَّة بالرَّتابة والقصور عن استيعاب تنوعـات التجارب الإنسانية وإبراز خصوصيتها؛ إذ هي – في رأي كثير منهم– لا تعدو أن تكـون قوالب عامَّة يجري حشوها بالكلام ليعبر القالب الواحد منها عن تجارب مختلفة المـوارد والمصادر ، ومتنوعة الأزمنة والعصور. وكانت هذه المقولة حافزا لجميع حركات التمرُّد الأدبيّ على وحدة الوزْن والقافية وما اتَّسما به، عند أصحاب هـذا الـرأي مـن رتابـة وجمود"[(١)]. ويذكر الدكتور محمد حماسة أنَّ الشاعر قد يستعمل "قافية ما أو وزنًا ما فـي قصيدة ؛ فيكون لكلّ منهما دلالة معينة"[(٢)].

٨- **عدم الاستعانة في التحليل بالعلوم الأخرى البعيدة عن اللغة:** فلـم يكونـا يسـتعينان بالعلوم الأخرى البعيدة عن النص. وإنما كانا يركزان على النص موضوع الدراسة.

ثانيًا – الفُروق بين الدكتور حماسة والدكتور مَصْلُوح :

أوْجُه الشَّبَه بين الْعَلَمين أكثر بكثير مِنْ أَوْجه الاختلاف . وفيما يلي أبرز الفُروق بَيْنهما في التحليل اللغوي للنصوص:

١ – **التمهيد للنّص:** يمهّد الدكتور مصلوح للنص بذكر معلومات عن الشاعر والقصيدة ؛ كما هو الحال في قصيدة " نحو أجروميَّة للنصّ الشِّعْريّ"؛ حيث افتتحها بالتعريف بالشاعر المرقش الأصغر صاحب القصيدة. أمَّا الدكتور حماسة؛ فمنهجه قائم علـى بنيـة الـنص مباشرة من دون ربط ببيئته أو مناسبته؛ إذ يعدّ: " الشعر أبقى من تلك الوقـائع السـاذجة التي صاحبت بعض أبياته؛ لأنّ الشعر فنّ يتجاوز الواقع المحدود بطبيعته"[(٣)]. والقصيدة – كما يرى الدكتور حماسة – "بعد قول الشاعر لها تستقلّ عما يحيط بها أو يلابسـها مـن وقائع أو حقائق موضوعية لدى الشاعر أو غيره"[(٤)].

(١) نحو أجروميَّة للنَّصّ الشِّعريّ : دراسة في قصيدة جاهليَّة ، د. سعد مصلوح ، مجلَّة فصول ، القاهرة ، مج ١٠ ، ع ١ ، ٢ ، سنة ١٩٩١م ، ص ١٥٩ .
(٢) الجملة في الشعر العربيّ، د. محمد حماسة عبداللطيف، ، ص ٢١٩ .
(٣) اللغة وبناء الشعر ، د. محمد حماسة عبداللطيف ، دار الزهراء، القاهرة ، ط١ ، سنة ١٩٩٢م، ص ٧٢ .
(٤) السابق ، ص ٧٢-٧٣ .

وأرى أنَّه لا يمكن التسليم بالانقطاع التام لصاحب النص عن نصه ؛ فيمكن الاستعانة بالجوانب التفسيرية للنص من خلفيات ثقافية وتاريخية في فهمه وتجليته؛ ففي قصيدة الشاعر الفيلسوف أبي العلاء المعرّيّ التي يقول فيها[١]:

إذا وَصَفَ الطائيَّ بالبُخْلِ مادِرٌ ** وعَيّرَ قُسّا بالفَهاهةِ باقِل

وقال السُّهى للشمس: أنْتِ خَفِيّةٌ ** وقال الدّجى: يا صُبْحُ لونُكَ حائل

وطاوَلَتِ الأرضُ السّماءَ سَفاهَةً ** وفاخَرَتِ الشُّهْبُ الحَصَى والجَنادل

فيا مَوْتُ زُرْ، إنّ الحياةَ ذَميمَةٌ ** ويا نَفْسُ جِدّي إنّ دهرَكِ هازِل

وردت شخصيات؛ كحاتم (الطائيّ) المضروب به المثل في الكرم ، و(مادر) المضروب به المثل في البخل، و(قُس) بن ساعدة الإياديّ المضروب المثل في الفصاحة، و (باقل)، المضروب المثل في العجز عن الكلام والعيّ، ولا يمكن فهمها على نحو صحيح إلا بمعرفة تاريخ الشخصية. ويزداد الأمر تأكيدا في عصر التقنية من خلال وسائل التواصل الاجتماعيّ.

ولا شكّ أنَّ استعانة الشاعر بهذه الشخصيات تعني أنه مثقف جدا ومطلع على الماضي.

٢ – **الألفاظ العربيَّة والأَجْنبيَّة :** لدى الدكتور مصلوح عددٌ لا بأس به من المصطلحات والألفاظ الأجنبيَّة الموجودة في اللسانيَّات الحديثة. ومردّ ذلك إلى التَّجسير المعرفيّ الذي سبق بيانه في منهجه. أمَّا الدكتور حماسة ؛ فإنَّ استعماله لتلك المصطلحات الأجنبيَّة لم يكن بنفس درجة الدكتور مصلوح ؛ فلديه مصطلحاته الخاصَّة المبثوثة في كتبه وعُرفت به ؛ مثل : «المُرْتكز الضَّوْئيّ» ، و«المُعْطيات النحويَّة» ، و«العلاقات الرأسيَّة والأُفُقيَّة» ، و«شبكة العلاقات في القصيدة» ، و«الجُمْلة المحوريَّة» ، و«تحوُّلات الضَّمائر» ، وغيرها [٢].

(١) سقط الزند ، لأبي العلاء المعرّيّ ، دار بيروت للطباعة ، ودار صادر للطباعة والنشر، د. ط ، ١٣٧٦هـ = ١٩٥٧م ، ص ١٩٤-١٩٥ .

(٢) ينظر مثلا: اللغة وبناء الشعر ، ص ٣٨ .

وليس الأمر بُمستَغْرب على الدكتور مصلوح؛ فقد سافر إلى موسكو ، وحصل على الدكتوراه من إحدى جامعاتها . ومن ثَمَّ طوَّع ما لديه من معرفة بالمناهج الغربيَّة والمصطلحات الأجنبيَّة في خِدْمة النُّصوص العربيَّة من دون إشعار المتلقي بغرابة أو فجوة[١] .

٣ – درجة الإفادة من الوافد الأجنبيّ وتوظيفه في التَّطْبيق : بالرغم من أن لكُلّ من الدكتور حماسة والدكتور مصلوح منهجه وطريقته ، ولكلٍّ منهما محاولاته التَّطْبيقيَّة في بناء نظريَّة عربيَّة تُفيد مِن مُعطيات التُّراث العربيّ والثقافة العربيَّة ، وتجلّي دور اللُّغة في تحليل النُّصوص الشِّعريَّة وتفسيرها ؛ فإنَّ بينهما فروقًا في درجة الابتعاد عن المنهج الغربيّ أو الاقتراب منه؛ فقد حاول الدكتور مصلوح في بحثه الرائد «نحو أجروميَّة للنَّصّ الشِّعْريّ : دراسة في قصيدة جاهليَّة» الابتعاد عن المنهج الغربيّ ، بيد أنَّه وقع في مصطلحاته . ومن ثَمَّ عَرَّف ببعض مبادئه ومقولاته ؛ فتحدَّث عن وسائل السَّبْك التي تمنح النَّصّ استمراريَّته ، وأعطاها مصطلح «الاعتماد النَّحْويّ» قاصدًا من «النَّحو» الدَّلالة العامَّة للكلمة التي يدخل فيها الأصوات والأبنية والتَّراكيب والدَّلالات[٢] . كما تحدَّث عن «الحبْك» (Coherence) الذي يقصد منه «الاستمراريَّة الدلاليَّة المتحقِّقة في عالم النَّصّ Textual Word ، ويعني بها الاستمراريَّة الدَّلاليَّة التي تتجلَّى في منظومة المفاهيم Concepts ، والعلاقات Relation الرَّابطة بين المفاهيم»[٣] . وأكَّد أنه «ما تزال دراسة الأدب العربيّ بعيدة كلّ الْبُعْد عن الإفادة من إنجازات الدَّرس اللُّغوي المعاصر في هذه السَّبيل . وهو أمر لا يُثير دَهْشة ؛ إذ إنَّ الدَّرس اللُّغَويّ المعاصر نَفْسَهُ ما يزال مَحْدود التَّأثير على دراسة العربيَّة بل دراسة الأدب والمناخ الثَّقافيّ العربيّ بوجْه عام . ولأنَّ

---

(١) وقد بدت تلك المعرفة في مراجعاته للأعمال المترجمة عن الإنجليزيَّة والرُّوسيَّة ؛ مثل «عُنْف اللُّغة» لجان جاك لوسيركل ، و«مبادئ علم أصوات الكلام الأكوستيكي» لبيتر ليدفوجد، و«الوَعْي والفَنّ» لغيورغي غاتشنيف . كما بدت في أعماله المُتَرْجمة ؛ مثل : «في نظريَّة الترجمة : اتجاهات معاصرة» لإدوين غنسلر ، المنظَّمة العربيَّة للترجمة ببيروت ، و«مدخل إلى التَّصوير الطَّبْفي للكلام» لآرنست بولجرام ، عالم الكتب بالقاهرة ، سنة ٢٠٠٢م ، و«اتجاهات البحث اللّساني» (بالاشتراك) لميكا إيفيتش ، المجلس الأعلى للثقافة بمصر سنة ٢٠٠٠م ، و«الشِّعر العربيّ الحديث : تغيّر أشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب الغربي ٨٠٠-١٩٧٠م» (بالاشتراك) لـ س. موريه ، دار الفكر العربيّ بالقاهرة سنة ١٩٨٦م .

(٢) نحو أجروميَّة للنَّصّ الشِّعريّ ، د. سعد مصلوح ، ص ١٥٤ .

(٣) السابق نفسه .

العمل الأدبيّ هو رسالة لُغويَّة في جوهره ، ولأنَّ النَّفاذ إلى أسْرار العمل الأدبيّ وفضّ مغاليقه لا يتمّ إلا من خلال تحليل لُغته ، لذا كانت مناهج التَّحليل الموضوعيّ لِلُّغة ذات قيمة كبيرة في نقد النَّصّ الأدبيّ»[١] .

أمَّا الدكتور حماسة ؛ فعِلْمه عربيّ – وإن كان يُفيد من ترجمات المنجز الغربيّ في مجالي اللُّغة والنقد ؛ كاستثماره نظرية تشومسكي في قراءة نصّ سيبويه المهم عن الاستقامة من الكلام والإحالة– . وهو يشترط للإفادة من بعض الأفكار الوافدة من الغرب «وضُوح الشَّخصيَّة الثقافيَّة وتميُّزها واستقلالها ؛ فهذا يتيح معرفة ما يمكن قبوله وما لا يمكن قبوله . والثقافات ذات الشخصيَّة المستقلَّة يتجاوب بعضها مع بعض ، وتُفيد كلٌّ منها من الأخرى دون حساسيَّة أو عقدة الإحساس بالنَّقْص أو التَّعالِي»[٢] .

٤ – المَدْخل للنَّصّ : مَدْخل الدكتور حماسة للنَّصّ الشِّعْريّ مدخل نحويّ دلالي ؛ فهو يَنْطلق من النَّحْو بوصفه المدخل الرئيس لفهم النص وتفسيره[٣] . وأساسه التَّفاعُل بين الوظائف النَّحْويَّة (أو النظام النحوي) من فاعليَّة ومفعوليَّة ومبتدأية وخبرية وغيرها ، والمفردات التي تشغل هذه الوظائف . هذا التَّفاعُل يساعد على إنتاج الدَّلالة التركيبيَّة للجمل والعبارات ، ويُشَكِّل المجازات داخل النصوص.

ومَدْخل الدكتور مصلوح للنَّصّ الشِّعْريّ مَدْخل لغويّ شموليّ ؛ فهو دَلاليّ ينطلق من المعاني الجُزْئيَّة للنَّصّ والأفكار والموضوعات الفرعيَّة . وهو بِنْيويّ يَنْطلق من مباني المفردات وتراكيب الجُمل . وهو بلاغيّ ينطلق من الظَّواهر البلاغيَّة المستعملة . وهو إحصائي مُقارن يَقُوم على الموازنة والمقارنة والإحْصاء[٤] .

---

(١) الأسلوب : دراسة لُغَويَّة إحصائيَّة ، د. سعد مَصْلوح ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٣ ، سنة ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م ، ص ٢٩ .

(٢) ومن ذلك الإفادة مما كتبه عالم اللُّغة السِّويسري فرناند دي سوسير الذي يُعَدُّ بمثابة الأب الشرعي للأسلوبيَّة الحديثة . ينظر : منهج في التَّحْليل النَّصِّي للقصيدة ، محمد حماسة عبد اللطيف ، فصول (مجلة النقد الأدبيّ) ، تصدر عن الهيئة المصريَّة العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٦م ، ١٩٩٦/١م.

(٣) المقصود بالنَّحْو هو النَّحْو الذي قدَّمه النُّحاة كسيبويه . وهو ما عُرف بـ«نحو الجُمْلة» في مقابلة «نحو النَّصّ» ، وينبغي أن يكون النحوان متعاونيْن وليْسَا متضادَّيْن . ينظر: اللغة وبناء الشعر ، د. محمد حماسة عبداللطيف ، دار الزهراء، القاهرة ، ط١ ، سنة ١٩٩٢م، ص٢٨.

(٤) يُنْظر : تحاليل أسلوبيَّة ، مُحَمَّد الهادي الطرابلسيّ ، دار الجنوب للنشر بتونس ، ط١ ، سنة ١٩٩٢م ، ص ٩ .

٥- نوعيّة النُّصوص : لكلّ من الدكتور حماسة والدكتور مصلوح إنتاج ثريّ في الممارسة التطبيقية على النصوص . فبينما نحا الدكتور حماسة نحو تحليل النُّصوص الشِّعْريَّة ، وبخاصّة تحليل نصوص الشعر الحرّ ؛ فإنّ الدكتور مصلوح قد نوّع في تحليلاته للنصوص بين النصوص الشعرية والنصوص النثرية في الرواية والمسرحيَّة . وقد حظي المسرح الشِّعْريّ بجانب كبير من تحليل الدكتور مصلوح. وقد عرض أربع مسرحيَّات لأمير الشعراء أحمد شوقي: مصرع كليوباترا، ومجنون ليلى، والسِّت هُدى، وأميرة الأندلُس. وبعضها شعريّ، وبعضُها نثريّ[(١)].

٦- كثرة الهوامش وقلتها : فبعيدا عن شرح معاني الكلمات المستقاة من الكتاب المحقَّق "المفضّليّات" لدى كلّ منهما – يلحظ الناظر في تحليل نصّ المفضليّة التي اختارها الدكتور حماسة أن هوامشه قليلة لا تزيد عن أربعة هوامش، بينما هي كثيرة في تحليل نص المفضّلية التي اختارها الدكتور مصلوح ؛ فلديه واحد وثلاثون هامشا، وبعضها هوامش مطولة ؛ كالهامش رقم (٢٠) الذي يمتدّ طوله إلى ثلاثة عشر سطرا.

ويمكن القول في الختام : إنَّ الدكتور حماسة مُخْلِص للتَّرْكيب النحويّ ، لا يفتأ يُوظِّف النَّحو والدَّلالة في تحليل النُّصوص الشِّعريَّة بكلّ سبيل .

أمَّا الدكتور مصلوح ؛ فمتشَعِّب ؛ إذ لديه عناية بالأصْوات ، والنَّحْو ، والمعجم ، والأسلوب ، وغيرها من مسائل اللِّسانيَّات. ومن ثَمَّ نجد الشُّموليَّة اللُّغوية مع التَّمكُّن والاقتدار والقدرة على الغوص في مستويات اللغة جميعها في تجربة الدكتور مصلوح التحليلية، والتعمق في توظيف المعطيات النحوية في تحليل القصائد الشعرية في تجربة الدكتور حماسة التحليلية.

وإذا كان من تعليق على المنهج اللغوي في التحليل النصّيّ للقصائد؛ فإنه يمكن القول بأنه حتى يكون المنهج اللُّغَويّ مُنَاسِبًا للتَّحْليل النَّصِّي يستحسنُ اسْتعانة المحلل بالخلفيَّات الثَّقافيَّة والجوانب التَّفْسِيريَّة ؛ ففهم بعض النُّصوص الشِّعريَّة يتوقَّف على مَعْرفة خَلْفيَّاتها ؛

(١) يُنْظر : الأسلوب ، د. سعد مصلوح ، ص ٩٤ فما بعدها .

كما هو الحال في الْقَصَائد الْغَزَليَّة لجميل بُثَيْنة، ومعرفة كيف بَدَأت الْعَلاقَة بينهما حين سَبَّها ، وَرَدَّت عليه شيمته؟! . وقد قال في ذلك[1] :

وَأَوَّلُ مَا قَادَ الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا بِوَادِي بَغِيضٍ ، يَا بُثَيْنَ ، سِبَابُ

فَقُلْنَا لَهَا قَوْلاً ؛ فَجَاءَتْ بِمِثْلِ؛ لِكُلِّ كَلامٍ ، يَا بُثَيْنَ ؛ جَوَابُ

وكذا معرفة مواعدتها ، والالتقاء بها ، وما أَسْفَرَ عنه ذلك في قوله[2] :

أَبُثَيْنَ ؛ إِنَّكِ قَدْ مَلَكْتِ فَأَسْجِحِي وَخُذِي بِحَظِّكِ مِنْ كَرِيمٍ وَاصِلِ

فَلَرُبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصْلَهَا ، بِالْجِدِّ تَخْلِطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ

فَأَجَبْتُهَا بِالرِّفْقِ بَعْدَ تَسَتُّرٍ : حُبِّي بُثَيْنَةَ عَنْ وِصَالِكِ شَاغِلِي

فالمُحَلِّل للنَّصّ الشِّعْرِيّ لابُدَّ أن يكون عارفًا بهذه التَّجرُبة وخلفياتها الثقافيَّة ، وكيف بدأت ، وكيف دارت؟! مع الوعي التَّامّ باللُّغة وعناصرها .

وكيف يُمْكن فهم القصائد المُرْتبِطة بكاتِبها؟!. كما أنَّ هُناك شخصيَّات كثيرة واردة في الشِّعر قَدِيمِه وحديثه لا يُمكن أَنْ تُفَسَّر على وَجْهها الصحيح مِنْ دُون الإلْمام بالجوانب الثَّقافيَّة والتَّفْسيريَّة المُحِيطة بالنَّصِّ . فكيف تُضاء الْقَصيدة وتُكْشف المعاني من دون مَعْرِفةِ الخلفيَّات التَّفسيريَّة وما يتعلَّق بها لشخصيَّة" حُصَيْن بن ضَمْضَم" الوارد في مُعَلَّقة زُهَيْر بن أبي سُلْمى ؟[3] :

لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْحَيِّ جَرَّ عَلَيْهِمُ بِمَا لا يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنُ بن ضَمْضَمِ

وقد تَغَيَّب حُصَيْن عَمْدًا عن مَجْلِس الصُّلْح بَيْن عَبْسٍ وَذُبْيان الَّذِي عَقَدَهُ هرم بن سِنان والحارث بن عَوْف ، وتَوارَى عن الأَنْظَارِ مُضْمِرًا الْغَدَر والسُّوءَ بِقَتْلِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ . وقد أشار إلى ذلك زهير.

---

(1) ديوان جميل بُثَيْنة ، دار بيروت للطِّباعة والنَّشْر ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م ، ص ٦ .

(2) السابق ، ص ٥٤ .

(3) ديوان زُهَيْر بن أبي سلمى ، شرحه وقدَّم له الأستاذ علي حسن فاعور، دار الكتب العلميّة ، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م ، ص .

أهم النتائج

انتهى البحث إلى مجموعة من النَّتائج ؛ أبرزها :

١- اعتنى اللُّغويُّون العرب القدامى والمحدثون بالنصوص - وبخاصة النَّصِّ الشِّعريّ - تنظيرًا وتطبيقًا . وكان من أبرزهم في العصر الحديث الدكتور محمد حماسة والدكتور سعد مصلوح اللذيْن جمعا بين النَّظريَّة والتَّطبيق ؛ فاستنطقا القصائد الشِّعريَّة ، وكشفا عن أبعادها وجماليَّاتها .

٢- يُفيد استثمار المعرفة اللُّغويَّة في تحليل النُّصوص الشِّعريَّة اللُّغة وقواعدها من جهة إكسابها مقدارًا من الحيويَّة ، وإبعادها عن الجفاف ، ويفيد كذلك النَّقد الأدبيّ من جهة إبْعاده عن الأحكام الانْطباعيَّة .

٣- ينبغي لمن يريد الولوج للتحليل اللُّغويّ النَّصِّيّ للقصائد الشعريَّة القراءة العميقة غير السطحيَّة ، فضلا عن الإلمام الجيِّد باللغة بكافة مستوياتها بشكلٍ دقيق .

٤- بين الدكتور حماسة والدكتور مصلوح مشابه واختلافات . وقد نجحا في تأكيد الصِّلة الوُثْقى بين اللغة من جانب والدِّراسات الأدبيَّة والنَّقدية من جانبٍ آخر .

٥- يُعَدُّ المنهج اللُّغويّ في تحليل النُّصوص لدى الدكتور حَماسة والدكتور مصلوح مَنْهجًا غنيًّا صالحًا للتَّطبيق على القصائد الشعريَّة .

٦- قدَّم كل من الدكتور حماسة والدكتور مصلوح مشروعًا علميًّا عربيًّا متكاملاً ، وهو مشروع تأصيليّ استطاعا من خلاله الكشف عن أسرار التُّراث اللُّغويّ وخباياه في ضَوْء الوعْي بالمناهج اللُّغويَّة الحديثة .

٧- يُعيد التَّحليل اللُّغويّ النَّصِّيّ للدكتور حماسة للنَّحْو العربيّ اعتباره ؛ فبدلاً من النَّظْرة الضَّيِّقة التي تَقْصره على الإعراب ينبغي إيلاء دَوْره في اكتشاف المعاني وتفسير الدَّلالات مزيدًا من الرِّعاية والعناية .

٨- يؤمن الدكتور حماسة بفكرته الرَّئيسة في اعتبار أنَّ النَّحو هو المدخل الرَّئيس الَّذي ينبغي إبراز دوره في إضاءة النُّصوص الشِّعريَّة وتحليلها وتفسير بنيتها وتفاعل عناصرها .

٩- بالرَّغم من تعدُّد الرُّؤى وتنوُّعها لدى الدكتور مصلوح ؛ فإنَّه واضح الفِكْرة ، ثابت الرُّؤية ، عميق الأثر .

١٠- حاور الدكتور حماسة والدكتور مصلوح النَّصّ الشِّعْريّ ، وكشفا عن أسراره اللُّغويَّة ، وبيَّنا أبعاده الدَّلاليَّة . كما نجحا في تقديم صبغة عربيَّة عميقة تُفيد من اللِّسانيَّات ، وتكشف عن فهم ودرايَة في التَّحليل اللُّغويّ للنَّصّ الشِعْريّ . ولم تكن المناهج النَّقْديَّة الحديثة قَيْدًا لهما ؛ فقد كان منطلقهما الرَّئيس هو التُّراث اللُّغويّ العربيّ .

١١- شَكَّلَ المعنى النَّحْويّ الدَّلاليّ ركيزة أساسيَّة في منهج الدكتور حماسة في التَّحليل اللُّغويّ للنُّصوص الشِّعريَّة ، ويُؤَدِّي كلُّ تغيير يَطْرأ على العلاقات النَّحْويَّة إلى تَغْيير في المعنى المراد .

١٢- عالج الدكتور حماسة قضايا دقيقة في التُّراث بوضُوح وجلاء دونما إغْراب أو تكَلُّف أو غُموض .

١٣- تبدو الصلة الوثيقة بالتُّراث اللُّغويّ العربيّ في تحليلات الدكتور مصلوح من جانب ومتابعة الدَّرس اللُّغويّ الحديث من جانبٍ آخر.
١٤- يُعَدُّ الدكتور مصلوح من أهمّ رُوَّاد الأسلوبيَّة وبخاصَّة الأسلوبيَّة الإحصائيَّة .
١٥- نجح كلٌّ من الدكتور حماسة والدكتور مصلوح في تَقْليص المسافة بين القصيدة الشِّعريَّة وقارئها بما يُسْهم في فَهْم أسرارها وفكّ غوامضها .
١٦- قدَّم الدكتور حماسة والدكتور مصلوح إضافة إلى المكتبة العربيَّة بتحليلاتهما اللغويَّة للقصائد الشِّعريَّة .
١٧- ترك الدكتور حماسة والدكتور مصلوح أثرا واضحا في الدراسات والتلاميذ ، وقد نسج على منوالهما في التحليل اللغوي النصي كثيرون.
١٨- يؤمن الدكتور مصلوح بفكرة الصيرورة المعرفية التي تدعو إلى الإفادة من معطيات العلم ومستجداته مع عدم القطيعة مع التراث العظيم الذي خلّفه علماؤنا القدامى.
١٩- أكثر الدكتور حماسة من التحليل النصي لقصائد شعر التفعيلة، وأكثر الدكتور مصلوح من تحليل الشعر المسرحيّ.

أهم الاقتراحات

١- ضرورة الدِّراسة التكامليَّة للنُّصوص الشِّعريَّة ؛ فالتَّكامل المعرفيّ بين العُلوم وعدم الانكفاء على جُزْئيَّات علم ما ضرورة ؛ فالنحويّ والنَّاقد والفقيه لن يُبْدع في مجاله إلا إذا اتَّسعت معارفه ، وأفاد منها .
٢-ضرورة الإفادة من الاتِّجاهات الحديثة في دراسة النُّصوص ؛ كأسلوبيَّة الاختيار ، وأسلوبيَّة الانْحراف ، ونَحْو النَّصّ ...إلخ .
٣-ضرورة احتذاء شُداة الباحثين بطرائق الأساتذة الأعلام من أمثال الدكتور حماسة والدكتور مصلوح في التحليل النصي.
٤-الإفادة من الإشارات الموجودة في تراثنا العربيّ وبخاصة في التُّراث النَّحويّ والتُّراث البلاغيّ وتوظيفها من أجل تكوين منهج عربي خالص في تحليل النُّصوص ، وأولها بطبيعة الحال النُّصوص الشعريَّة .

فهرس المصادر والمراجع[1]

أولا: المصادر الأساسية:

- الإبداع الموازي : التَّحليل النَّصِّي للشِّعر ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب للطِّباعة والنَّشر والتوزيع ، ط١ ، سنة ٢٠٠١م .
- الأسْلوب : دراسة لغويَّة إحصائيَّة ، د. سعد مصلوح ، دار الكتب العلميَّة ، القاهرة ، ط٣ ، سنة ١٤١٢هـ = سنة ١٩٩٢م .
- بناء الجملة العربية ، د. محمد حماسة عبداللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٣م.

(١) جعلت ما كتبه الدكتور حماسة والدكتور مصلوح في قائمة المصادر الأساسية، وبقية المصادر والمراجع في قائمة المراجع.

- الجملة في الشِّعْر العربي ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ط. ، سنة ٢٠٠٦م .
- فتنة النَّصّ «بحوث ودراسات نَصِّيَّة» ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب للطِّباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، سنة ٢٠٠٨م .
- في البلاغة والأسلوبيَّات اللِّسانيَّة : آفاق جديدة ، د. سعد عبد العزيز مصلوح ، مجلس النَّشر العلميّ ، جامعة الكويت ، الكويت ، ط١ ، سنة ٢٠٠٣م .
- في النقد اللسانيّ : دراسات ومثاقفات في مسائل الخلاف ، د. سعد مصلوح، عالم الكتب، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠١٠م.
- كَيْف نقرأ النَّصّ القديم ؟ ، د. محمد حماسة عبد اللَّطيف ، جذور ، ج ٢١ / مج٩ ، رجب ١٤٢٦هـ = سبتمبر سنة ٢٠٠٥م .
- اللغة وبناء الشعر، د. محمد حماسة عبداللطيف، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٢م.
- من الأنماط التحويليَّة في النَّحو العربيّ ، د. محمد حماسة عبداللطيف ، مكتبة الخانجيّ ، القاهرة ، ط١ ، سنة ١٩٩٠م .
- منهج في التَّحْليل النَّصِّي للقصيدة ، محمد حماسة عبد اللطيف ، حولية الجامعة الإسلاميَّة العالميَّة (باكستان) ، ع١ ، سنة ١٩٩٣م .
- نحو أجروميَّة للنَّصّ الشِّعريّ : دراسة في قصيدة جاهليَّة ، د. سعد مصلوح ، مجلَّة فصول ، القاهرة ، مج ١٠ ، ع ١ ، ٢ ، سنة ١٩٩١م .
- النص الأدبي : دراسة إحصائية أسلوبية ، د. سعد مصلوح ، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ٢٠١٠م.

ثانيًا: المراجع:

- أزمة المناهج النقديَّة المعاصرة (المنهج السينمائي أنموذجًا) د. رضا عامر ، بحث منشور في أعمال المؤتمر الأول بجامعة الطفيلة التقنية بعنوان «البلاغة بين النقد والأدب واللغة» ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، سنة ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م .
- الأستاذ الدكتور سعد عبدالعزيز مصلوح : سيرة ومسيرة وأبحاث مهداة، تحرير: الدكتور خالد فهمي، والدكتور عبدالسلام حامد، عالم الكتب بالقاهرة، ط١، سنة ٢٠١٧م.
- الأسلوبيّة الإحصائية لدى مصلوح، سامية بن دريس، مجلة العلوم الإنسانية، عدد ٥٠، ديسمبر ٢٠١٨، مجلد ب.
- تجديد الخطاب النَّقْدي ، د. أحمد عفيفي ، مقال بمجلة نزوى ، العدد ٥٦ ، سنة ٢٠٠٨م .
- تجليات المنهج اللغويّ الجماليّ عند مصطفى ناصف ، نصيرة مصابحية ، موقع ديوان العرب بتاريخ الأربعاء ١٤ يوليو سنة ٢٠١٠م (diwanalarab) قرئت : بتاريخ ٢٠١٩/١٢/١٦م .
- تحاليل أسلوبيَّة ، مُحَمَّد الهادي الطرابلسيّ ، دار الجنوب للنشر بتونس ، ط١ ، سنة ١٩٩٢م .

- تحليل الخطاب الأدبيّ على ضوء المناهج النَّقْديَّة الحداثيَّة : دراسة في نقد النَّقْد ، محمَّد عزَّام ، اتِّحاد الكُتَّاب العرب ، دمشق ، د.ط ، سنة ٢٠٠٣م .
- التحليل اللُّغَويّ للنَّصّ : مدخل إلى المفاهيم الأساسيَّة والمناهج ، تأليف : كلاوس برينكر ، ترجمة وتعليق : د. سعيد حسن بحيري ، مؤسَّسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٢ ، سنة ١٤٣١ = سنة ٢٠١٠م .
- الخطيئة والتَّكْفير من البنيويَّة إلى التَّشْريحيَّة : قراءة نقديَّة لنموذج معاصر ، د. عبد الله محمَّد الغذَّامي ، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب ، القاهرة ، ط٤ ، سنة ١٩٩٨م .
- الدكتور محمد حماسة عبداللطيف : عطاء بلا حدود، إعداد وتحرير: د. أحمد عفيفي، ود. حسام جايل، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، د. ت، رقم الإيداع ٢٠١٨/٢٩٧٣.
- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدَّم له: الأستاذ علي حسن فاعور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م.
- ديوان المرقشين: المرقش الأكبر عمرو بن سعد(ت٥٧ ق.هـ)، والمرقش الأصغر عمرو بن حرملة (ت ٥٠ ق هـ) ، تحقيق : كارين صادر، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- سقط الزند ، لأبي العلاء المعرّيّ ، دار بيروت للطباعة ، ودار صادر للطباعة والنشر، د. ط ، ١٣٧٦هـ = ١٩٥٧م.
- الشوقيَّات، أحمد شوقي، مؤسسة هنداوي، د. ط ، ٢٠٢٠م.
- العربيَّة من نحو الجملة إلى نحو النَّصّ ، الكتاب التَّذكاري لقسم اللُّغة العربيَّة بجامعة الكويت ، دراسات مُهداة إلى ذكرى عبد السَّلام هارون ، إعداد : وديعة النجم ، ود. عبده بدوي ، سنة ١٩٩٠م .
- علم الأسلوب : مفاهيم وتطبيقات ، د. محمد كريم الكوَّاز ، دار منشورات ، جامعة السَّابع من أبريل ، ليبيا ، ط١ ، د.ت .
- في التحليل النحوي للنص الشعري ، محمد عبدو فليفل ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المجلد الثاني عشر ، العدد الثاني، ربيع الآخر – جمادى الآخرة ١٤٢١ ه ، مارس – مايو ٢٠١٠ م .
- في تقويم البحث اللّسانيّ العربيّ المعاصر «كتابات سعد مصلوح أنموذجًا» ، د. حافظ إسماعيلي علوي ، كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة ، مجلَّة الواحات للبحوث والدِّراسات ، المجلَّد ٩ ، العدد ١ (٢٠١٦م) .
- في النقد الأدبيّ «وما إليْه» ، د. محمود الرَّبيعيّ ، قدَّم له ورتَّب فصوله : د. محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ط ، سنة ٢٠٠١م .
- الكتاب (كتاب سيبويه)، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠ هـ)، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣ ، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- لسانيَّات الخطاب : مباحث في التأسيس والإجراء ، د. نعمان بوقرة ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، ط١ ، سنة ٢٠١٢م .

- مدخل إلى تحليل النَّصّ الأدبيّ ، لعبد القادر أبو شريفة وحسين لافي ، دار الفكر ، ط٢ ، سنة ٢٠٠٤م .
- مدخل إلى مناهج النَّقْد الأدبيّ ، لمجموعة من الكتاب ، ترجمة : د. رضوان ظاظا ، ومراجعة : د. المنصف الشنوفي ، سلسلة عالم المعرفة ، مايو سنة ١٩٩٧م .
- المدخل إلى مناهج النَّقْد المعاصر ، بسَّام قطوس ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندريَّة ، ط١ ، سنة ٢٠٠٦م .
- مستويات وآليَّات التَّحليل الأسلوبيّ للنَّصّ الشِّعريّ ، د. تاوريريت بشير ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة ، جامعة بسكرة ، كلية الآداب واللغات ، العدد ٥ ، سنة ٢٠٠٩م .
- المفضَّليَّات ؛ للمفضَّل الضَّبِّيّ ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، وعبد السَّلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٦ ، د.ت .
- مناهج في قراءة الشِّعْر وتذوُّقه ، أعدَّها وقدَّم لها : د. محمد مصطفى أبُو شوارب ، مؤسَّسة جائزة عبد العزيز سُعود البابطين للإبداع الشِّعْريّ ، ط١ ، سنة ٢٠٠٤م.
- مناهج النقد الأدبي : السِّياقيَّة والنَّسقيَّة ، د. عبد الله خضر حمد ، دار التعلُّم للطباعة والنشر والتَّوزيع ، بيروت ، د.ط ، د.ت .
- مناهج النَّقْد الأدبي ، إنريك أندرسون إمبرت ، ترجمة : د. الطاهر أحمد مكيّ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، د.ط ، سنة ١٤١٢هـ = ١٩٩١م .
- مناهج النَّقد الأدبيّ الحديث ، د. عبد الله خضر ، دار الفجر للنشر والتَّوزيع ، ط١ ، سنة ١٩١٧م .
- مناهج النَّقد الأدبيّ ، يوسف وغليسيّ ، جسور النَّشر والتوزيع ، الجزائر ، ط١ ، سنة ٢٠٠٧م .
- مناهج النَّقد المعاصر ، د. صلاح فضْل ، دار الآفاق ، القاهرة ، ط١ ، سنة ١٩٩٦م .
- المنهج الأسلوبيّ في النَّقد العربيّ الحديث ، بشرى موسى صالح ، مجلة علامات ، جدَّة ، مج١٠ ، ع٤٠ ، سنة ٢٠٠١م .
- نحو النَّص عند سعد مصلوح ، عبد السلام السَّيِّد حامد ، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعيَّة ، مجلة جامعة السُّلطان قابوس ، مقبول للنَّشر بتاريخ ٢٠١٥/١١/٢٢م .
- النقد النسقي الجزائري بين الأصول والتجليَّات ، رسالة دكتوراه ، إعداد : سايحي أحمد ، كلية الآداب واللغات والفنون بجامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس ، نوقشت ، بتاريخ ٢٠١٨/١/٢٩م .
- النَّظريَّة البنائيَّة في النَّقْد الأدبيّ ، د. صلاح فضل ، دار الشُّروق ، القاهرة ، ط١ ، سنة ١٩٩٨م .